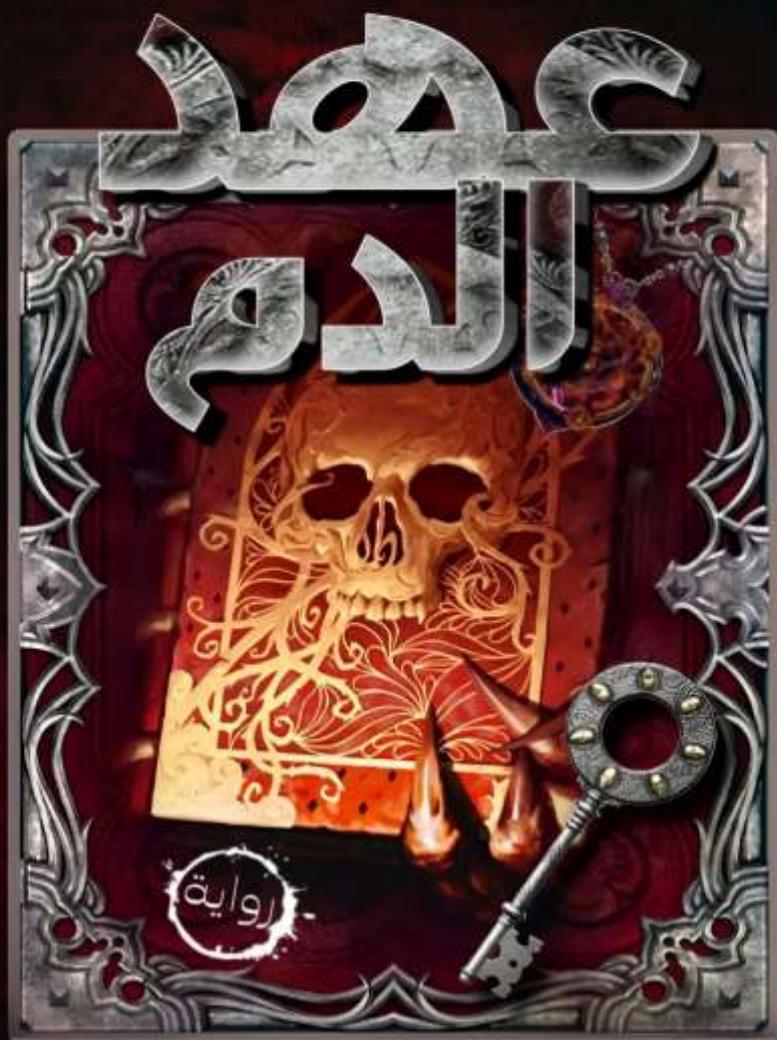


era of blood



عمرو صبحي

القائمة

# محمد الكرم

للكاتب / عمرو ضبحي

عنوان الكتاب: رواية  
الموضوع: عهد الدّم  
المؤلف: عمرو صُبحي  
تدقيق لغوي: خلود أحمد مُحمد  
تصميم الغلاف: بسمة فرج  
تنسيق داخلي: خلود أحمد مُحمد  
رقم الإيداع: ٢٠٢٣/٢٣٥١ م  
الترقيم الدولي: ٥-٥-٨٦٣٩١-٩٧٧-٩٧٨  
الناشر: القاهرة اليوم للنشر والتوزيع  
المقاس: ١٤ x ٢٠



رئيس مجلس

الإدارة

د/ أحمد جبال

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو  
تخزين أي جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل  
تخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر



# الفهرس

١	الإهداء
٢	المقدمة
٣	البداية
٧	الرّسالة
١٨	مخلوقٌ غريبٌ
٢٢	حبيبة
٣٠	المِفْتَاحُ والقِلادة
٣٧	كيان أسود
٤٤	مَصْرَعٌ حبيبة
٥٨	الفراق
٦٣	المَنْزِل
٨٤	الشيخ
٩٢	مَنْ يُوجدُ في بيتي؟
١٠٣	العودة إلى المنزل
١١٧	رسولٌ من العالم الآخر
١٢٥	سِرُّ الأوراقِ والكتاباتِ المؤلمة
١٤١	الشيخ حسن

- الأصدقاء الثلاثة ..... ١٥٥
- عهد الدّم ..... ١٧٥
- الكنز ..... ١٩٠
- الحقيقة والنّهاية ..... ١٩٧

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى رُوح والدي - رحمة الله عليه -  
الذي دائماً ما كنتُ أتمنّى وجوده بجواربي الآن لأجعله  
فخوراً بي.

كما أهديه لأمي التي لن أوفي حقها مهما فعلت..  
وإلى إخوتي وزوجتي وأبنائي وأصدقائي وكل من آمن  
بي وشجعني ووقف بجانبني حتّى يخرج هذا العمل إلى  
النور..

# المقدمة

أحيانًا يكون أقرب النَّاسِ إِلَيْكَ هُمْ أخطر الناس  
عليك..

فدائمًا كُنْ حذرًا مِنَ الكَثِيرين مِنَ الأصدقاء!

عمرو صبحي

# الهداية

مثل كل يوم في هذا الوقت من العام، إنَّه شهر يوليو من العام ٢٠٢٢، شمس ساطعة.. طقس حار.. إنه صيف القاهرة.

الساعة الآن السادسة صباحًا يرنُّ جرس منبه الهاتف المحمول لأستيقظ وأبدأ يومًا جديدًا متكررًا روتينيًا لا يوجد به أي أحداث جديدة تُذكر سوى الذهاب إلى العمل والعودة إلى المنزل في الخامسة مساءً، حياة لا يوجد بها سوى الملل والروتين المتكرر، يا لها من حياة سخيفة!

لقد نسيتُ أن أعرفك بنفسي.. اسمي خالد حسين المرعشلي، أبلغ من العمر خمس وثلاثين عامًا، أعمل

موظفًا بأحد البنوك، أعيش وحيدًا، حيث إنني غير متزوج، ولقد مات والدي منذ خمسة عشر عامًا، وماتت والدتي منذ عامين وأنا ابنهم الوحيد..

- ماذا؟!!

- نعم.. أنا غير متزوج.. تريد أن تعرف لماذا؟  
سوف أخبرك لاحقًا، فأنا الآن على عجلة من أمري حتى لا أتأخر على عملي، فأنا أسكن بعيدًا عن البنك فيما يقرب من الساعة، والآن سوف أتناول كوبًا من الشاي مع السجارة قبل أن أغادر.. نعم فأنا من مدمني الشاي والسجائر وأحيانًا القهوة.. سوف أنزل الآن إلى عملي، يومٌ عاديٌّ كالعادة ممل في تفاصيله، لا يكسر الملل سوى صديقي المزعج يوسف، فهو زميلي في البنك وصديقي الوحيد.

بعد انتهاء العمل نذهب سوياً لتناول وجبة  
الغداء ونجلس بعض الوقت سوياً ثم يمضي  
كل منّا في طريقه إلى بيته لكي ننام ثم نستيقظ  
لنبدأ يوماً مملاً جديداً.

استيقظت كالعادة وفي نفس الميعاد.. كنتُ  
أحتسي كوب الشاي كالعادة وأدخن سيجارتي  
واستعد للذهاب إلى عملي.

- ما هذا؟

إنه جرس الباب.. مَنْ سيأتي إليّ الآن في هذا  
التوقيت..؟!  
إنه مبكر جداً..  
حسناً أنني قادم دقيقة واحدة..

أعتقد أنه صديقي المزعج يوسف، فهو أحياناً يأتي في  
هذا التوقيت لكي نذهب سوياً إلى البنك، إنه مزعج  
ولكنه طيب القلب..

حسناً يا يوسف إني قادم.. أتساءل دائماً متى تكون  
عاقلاً وصبوراً يا يوسف؟!  
فتحت الباب ولكن أين يوسف؟!

# الرسالة

لا يوجد أحد بالباب.. يبدو أنهم أطفال الجيران  
المزعجين، هل يوجد طفل مستيقظ في هذا الوقت  
المبكر لكي يلعب ويزعج جيرانه بهذه الطريقة؟ يضرب  
جرس الباب ويجري ويختفي..

- ما هذا؟!

إنه ظرف أبيض وضعه أحدهم على الأرض أمام  
الباب، هل هو خطاب أرسل عن طريق البريد؟  
هل يوجد أحد في هذه الأيام يرسل خطابات في البريد  
مع تطور وسائل الاتصالات؟ وهل يوجد ساعي بريد  
في ٢٠٢٢؟ شيء غريب حقاً.  
أخذت الظرف وفتحته، ما هذا؟!

إنه مفتاح ومعه شيء معدني على شكل قرص صغير يشبه القلادة ومعه ورقة.

مفتاح كبير الحجم وشكله غريب وعجيب كأنه من العصور الوسطى، وهذه القلادة المعدنية عليها نقوش غريبة، نجمة سداسية ورأس جدي وفي الجهة الأخرى نقوش غريبة كأنها حروف للغة قديمة غير مفهومة. فتحت الورقة لأقرأها، مكتوب فيها "كُن أنت.. أنت وعدُّ إلينا وانتظر."

ماذا يُعني هذا الكلام؟ يالها من مزحة سخيفة! مَنْ الذي أرسل هذا الظرف..؟

يا إلهي لقد تأخرت! سوف أنزل سريعاً، فأنا لا أضمن زحمة الطريق.. أين يوسف المزعج لم يأتِ حتَّى الآن، سوف أذهب حتى لا أتأخر...

خرجت من البيت مسرعاً حتَّى لا أتأخر عن العمل، وعلى باب العمارة وجدت عبد الرحيم البواب كان

جالسًا على مقعده كالمعتاد، ذهبت إليه وسألته هل رأى أي أحدٍ غريبٍ قد دخل العمارة أو أي ساعي بريد مثلاً؟

ولكن إجابته عليّ كانت صادمة! فقد قال لي إنه جالس أمام العمارة منذ الخامسة صباحًا ولم يترك مكانه إلى الآن، ولم يشاهد أي شخص غريب دخل أو خرج من العمارة.. هذا غريب حقًا! والأغرب أيضًا هو عدم مجيء صديقي المزعج يوسف.. سؤالان يدوران في رأسي الآن: من الذي أرسل لي هذا الظرف؟ وماذا يقصد بهذا الكلام الغريب؟ وسؤال آخر: أين يوسف هذا الصديق المزعج؟

ركبت سيارتي واتجهت إلى البنك، يا له من يوم غريب منذ الصباح الباكر! ما هذا الزحام؟ نعم.. صحيح.. لقد نسيْتُ أنه يوم الأحد.. أول يوم عمل في الأسبوع..

ما هذا؟ يا إلهي لقد وضعت الظرف في جيب سترة  
البذلة وبه المفتاح والقلادة والورقة!

"كُنْ أَنْتِ أَنْتِ، هذا مفتاح حياتك وقلادة ممالك."

ما المقصود بذلك؟ يا الله إن عقلي يشتعل من  
التفكير.. احترس يا أخي..! لقد كدت أن أصدم  
شخصاً بالسيارة ولكن الله سلّم.. الآن وقد وصلت إلى  
البنك وكالعادة دخلت وسلمت على عم أحمد رجل  
الأمّن، إنه رجل عجوز طيب القلب مثل كل أهل  
أسوان.. نعم إنه من أسوان.

أنا: صباح الخير يا عم أحمد، كيف حالك؟

عم أحمد: صباح الخير أستاذ خالد.. أنا بخير والحمد  
لله.

إنها الجملة المعتادة كل صباح.

دخلت البنك.. الموظفون في كل مكان يبدأ العملاء  
في التواجد.. حركة العمل المعتادة والروتينية...

- صباح الخير يا آنسة مريم..
- صباح الخير يا أستاذ خالد.. كيف حالك؟
- الحمد لله بخير..

الآنسة مريم موظفة خدمة العملاء بالبنك، إنها جميلة جداً وتصغرنى بثمان سنوات.. نعم إنها في السابعة والعشرين من عمرها وغير متزوجة، فتاة أحلام كل شباب البنك ومن ضمنهم يوسف صديقي المزعج.. صحيح، أين هو هذا المغفل؟

وضعت حقيبتني على المكتب وبدأت في ممارسة عملي، لقد نسيت أن أقول لك إنني موظف بقسم الائتمان، يا الله إنه هو أتى إليّ..! يوسف المزعج ها هو...

- صباح الخير يا خالد..
- أهلاً يوسف صباح الخير..
- أنا.. أين كنت؟ لماذا لم تأتِ إليّ كالعادة..؟

يوسف: لقد تأخرت في النوم ونزلت مسرعًا وأخذت  
تاكسي إلى هنا..

أنا: لقد قلقت عليك وكنتُ أفكر الآن أن أتصل بك.

يوسف: لا تقلق يا صديقي فعمر الشقي باقٍ.

أنا: أتقصد عمر المزعج باقٍ!

ضحكنا سويًا أنا ويوسف، ثم اندمجنا في العمل  
كالعادة، يوم روتيني ممل لا يوجد به أي جديد إلى أن  
جاءت الواحدة ظهرًا، فلقد أتى عم أحمد رجل الأمن  
وقال لي: أستاذ خالد.

- نعم يا عم أحمد.

- لقد أتى رجل وأعطاني هذا الظرف كي أسلمه  
إليك.

- رجل! أي رجل؟

- لا أعلم، ولكن أعطاني الظرف وقال لي: أعط  
هذا الظرف لأستاذ خالد المرعشلي..

- قال لك خالد المرعشلي؟
- نعم يا أستاذ خالد..
- وكيف يبدو هذا الرجل؟
- إنه رجل طويل وجسمه رياضي وعريض قليلاً..
- كيف يبدو شكله؟
- لا أعلم، فقد كان يرتدي كامامة وقبعة...!
- كان يرتدي كامامة! نعم فنحن في زمن الكورونا...!
- أخذت الظرف من عم أحمد.
- شكرًا يا عم أحمد.
- تحت أمرك يا أستاذ خالد.
- فتحت الظرف وكان به ورقة مطوية، فتحتها وكان مكتوب فيها: "لا تنسَ ما قرأته في الصباح، وكُن أنتَ أنتَ، ولا تهمل مفتاح حياتك وقلادة مماتك...!"

ما هذا الشعور الذي انتابني؟  
شعور ممزوج من الخوف والقلق والحيرة والتوتر...  
سرحت قليلاً في هذا الكلام وبدأ عقلي يسأل..  
من هذا الرجل؟ ومن أين يعرفني؟ وماذا يقصد بهذا  
الكلام؟ وكيف دخل وخرج من العمارة دون أن يراه  
عبد الرحيم البواب؟ يا الله ما هذه الحيرة التي أنا بها  
الآن..؟ قاطعني يوسف...  
- ماذا بك أيُّها الوسيم؟ إنه دائماً ما يناديني  
بالوسيم لا أعرف لماذا...!  
- لقد حدث شيء غريب جداً لي اليوم..  
- ماذا حدث؟  
فقصصت ليوسف الموضوع مُنذ الصَّبَّاح حتى الآن..  
فقال لي يوسف: يا خالد أنه من الممكن أن يكون  
هناك شخص ما يمزح معك..

- يمزح معي؟ كيف يمزح معي؟ أنت تعرف يا يوسف أنه لا يوجد لي أصدقاء غيرك ولا يوجد لي أي أقارب.
- أنا أقصد من الممكن أن يكون من زملائنا في البنك.
- لا لا، لا أحد يجرو أن يفعل معي ذلك، منذ متى وزملاء البنك يمزحون معي؟
- نعم صحيح، لقد احترت أنا أيضاً من هذا الموضوع.
- يوسف.
- نعم يا خالد.
- صارحني.. هل أنت من فعلت ذلك؟
- أنا! بالطبع لا، أقسم لك إنني لم أفعل ذلك أبداً!

- إذن مَنْ يكون وماذا يقصد؟ أشعر أنني سوف  
أجنُّ..
- هَيَّا.. هَيَّا يا خالد! فقد حان وقت الرحيل.. هَيَّا  
نذهب الآن.
- إلى أين؟ أنا لا أريد أن اذهب إلى البيت الآن  
يا يوسف.
- حسنًا هَيَّا بِنَا لنجلس في مكان ما ونتناول  
الغداء سويًا..
- حسنًا هَيَّا بِنَا.
- انظر يا خالد كيف تنظر مريم إليك!  
قالها يوسف.
- يوسف، أرجوك فأنا الآن في حالة لا تسمح  
للسخرية.
- أريد أن أعرف فقط لماذا لم تبادلها المشاعر يا  
صديقي؟ فالعُمر يجري وأنت وحيد.

- قُلْتُ لَكَ سَابِقًا أَنَا لَا أَفَكِّرُ فِي هَذَا أَبَدًا وَلَنْ  
أَفَكِّرَ، هَلْ فَهَمْتُ؟
- فَهَمْتُ.. فَهَمْتُ.. هَيَّا بِنَا هَيَّا، فَلَنْ يَفِيدَ الْكَلَامَ  
مَعَكَ!

## مخلوقٌ غريبٌ

ذهبت إلى البيت بعد يوم طويل ومرهق وغريب، وبعد أن جلسنا أنا ويوسف في مطعم قريب من البنك وتناولنا الغداء معاً وناقشنا كل ما حدث معي في هذا اليوم العصيب..

هدوء تام يسود شقتي ليلاً، فأنا أسكن في هذه الشقة منذ ثلاث سنوات واخترتها لهدوئها وهدوء المنطقة التي توجد بها، فأنا أحبُّ الهدوء والعزلة، سكان هذه العمارة كل في حاله لا يتدخلون في شؤون الغير وأنا أحب ذلك.

أخذت الحمام الخاص بي وغسلت هموم هذا اليوم الغريب ولكن ما هذا الصوت؟

صوت خُطوات ثقيلة بالخارج وخيال يظهر من خلف  
باب الحمام.

- مَنْ؟ مَنْ بالخارج؟

لا يوجد رد.. خرجت مسرعًا لأرى ما هذا ومن موجود  
في البيت.

مَنْ في البيت؟ أبحث في كل غرفة من البيت، غريب  
جدًّا! لا يوجد أحد.. دبّ في قلبي الرعب!

خرجت من باب الشقة وأخذت أنادي على عبد الرحيم  
البواب، أتى مسرعًا..

- مَنْ الذي دخل العمارة الآن؟

- لا أحد باستثناء السكان!

أجاب عبد الرحيم باستغراب لأنني قد سألت

نفس السؤال صباحًا!

- ماذا بك يا أستاذ خالد؟

- لقد رأيت أحد في البيت وأنا استحم، وسمعت خطواته وهو يمشي.
- ولكن لا يوجد أحد في الشقة، ولم يدخل أحد العمارة سوى السكان.
- هذا غريبٌ حقًا، عامةً شكرًا يا عبد الرحيم، ولكن أطلب منك أن تظل مستيقظًا وتراقب العمارة جيدًا.
- تحت أمرك يا أستاذ خالد.
- قالها وهو ينصرف وينظر إليّ وكأنني مجنون.
- أنا نفسي قد بدأت أشك أنني بالفعل مجنون وأعاني من التهيؤات.
- ارتديت ملابسِي وذهبت لغرفة نومي، ولكن هل سيأتي النوم لي اليوم؟ لا أظن.
- خالد، خالد.
- بصوت كفحيح الأفعى.

- هل تعلم ماذا تكون أنت؟ أنت مِنَّا ونحن مِنكَ.  
عُد إلينا يا خالد! عُد إلينا يا خالد! وكُن أنتَ  
أنتَ!

استيقظت مِن نومي مفزوعًا، هل هذا كابوس أم ماذا؟  
يبدو أنني قد نمت وأنا جالس من كثرة التعب والتفكير،  
ولكن ما هذا الذي حدث؟ هل هو حلم أم حقيقة؟ إنه  
مثل أحلام اليقظة، لا أعلم، ولكن مَن هذا الذي كان  
يتحدث بهذا الصوت المنكر؟ ومَن هُم الذين أنا منهم  
وهُم منِّي؟ وهذه هي العبارة المكتوبة في الورقة: "كُن  
أنتَ أنتَ..". يالها من ليلة مرعبة لن أدوق طعم النوم  
بعد كل هذا!

سوف أحضّر لنفسي فنجانًا من القهوة وأشعل سيجارة،  
فأنا مستيقظ حتّى الصباح، يا الله ماذا يحدث لي؟

## حبيبة

أحضرت القهوة وجلست أدخن السيارة وعاد بي  
الزمن إلى الوراء.. إلى عام ٢٠١٢، أي منذ عشرة  
أعوام.

تذكّرتُ حبيبة.. نعم حبيبة.. فقد كانت حبيبة عمري  
وقلبي.. تذكّرتُ كم كنتُ أحبُّها! وكم كانت تحبني!  
الآن أنا في العام ٢٠١٢ وبالتحديد على كورنيش  
النيل وأنا أمسك يدها ونتحدث سوياً.

- أشتاق إليك جداً.
- وأنا أيضاً أشتاق إليك جداً.
- انظري حبيبتى كم هو جميل منظر غروب  
الشمس على ضفاف النيل!

- نعم يا خالد، وبالأخص وأنا بجوارك يزيد  
المنظر جمالاً.

نظرتُ إلى عينيها وابتسمت، رأيت لمعة جميلة في  
عينيها كانت تداعبني وتقول لي لا تتركني.

- حبيبة!

- نعم خالد!

- أنا أحبُّك حبًّا يفوق كل المشاعر والأحاسيس.

- وأنا أيضًا أحبُّك جدًّا جدًّا.

- لو هناك كلمة أكبر من كلمة أحبُّك فهي لكِ

حبيبتي.

فنظرت إلى الأرض في استحياء وابتسامة شفافة

جميلة ترسم وجه القمر وانعكاسه على سطح المياه في

بحر أزرق صافٍ شفاف، يا لجمالِك الفتان يا حبيبة!

- لقد تأخر الوقت ويجب أن أذهب الآن.

قالتها على استعجال.

- حسناً ولكن متى سوف أراك ثانية؟  
قأتها وأنا ممسك يدها وأنظر في عينيها البنيتين.  
قالت: ليس هذا الأسبوع لأنني سوف أسافر إلى  
الإسكندرية مع والدي لزيارة عمي هناك..
- سوف أنتظر على أحر من الجمر.  
نظرت إليّ في كسوف وهي تداعب خصلات شعرها  
الأسود الناعم كالحرير.
- أنا أيضاً سأنتظر رؤياك وسوف آتي مسرعة  
إليك.
- حبيبة، أنا أحبّك.
- وأنا أيضاً أحبّك.
- ذهبت مسرعة حتى لا تتأخر على والدها وركبت  
التاكسي وظللت أراقبها حتى غابت عن عيني،  
استدرت واتجهت إلى سور الكورنيش ونظرت إلى  
النيل، رأيت وجهها الجميل الصافي ينعكس على

سطح الماء وينظر إليّ ويبتسم.. آه يا حبيبة كم أنت جميلة! وكم أنا أحبك!

استيقظت على جرس الباب.. يا إلهي كم الساعة الآن!

ما هذا؟! إنها الثالثة بعد منتصف الفجر! من ذا الذي يأتي إليّ في هذا الوقت المتأخر؟

أفقت من غفوتي واتجهت إلى الباب ونظرت من العين السحرية فلم أجد أحدًا.

من؟ من بالباب؟

ليس هناك أي استجابة ولا أي صوت، وضعت أذني على الباب كي أسمع أي شيء ولكن دون جدوى.

من السخيف الذي أيقظني من هذا الحلم الجميل؟

فأنا غير مستعد لأي مفاجآت تحدث اليوم أيضًا، كفى ما حدث بالأمس.

دخلت إلى غرفتي وجلست على سريري وأخذت أفكر  
فيما حدث.

ما المقصود بالمكتوب بالورقة؟ وما هذا المفتاح وهذه  
القلادة أيضاً؟ شيء غريب حقاً.

يا لك من منبه سخيّف! إنها السادسة صباحاً، أنا لم  
أستطع النوم!

هممت أن أقوم من فراشي حتى أستفيق وأذهب إلى  
البنك، ما هذا؟ ما هذه الورقة؟

ورقة موضوعة على المخذة، كيف هذا أنا لم أضع أي  
ورقة هنا؟

أخذت الورقة وفتحتها مكتوب فيها: "لا تنسَ!"

كيف وضعت هذه الورقة هنا؟ ومن الذي وضعها؟

هل يوجد أحد بالشقة غيري؟ كيف هذا؟

دبَّ الرعب والخوف في قلبي من جديد، وأنا أقرأ الورقة  
رَنَّ جرس الباب.. وقفت مفزوعاً فأنا أصبحت لا  
أطمئن لذلك.

خرجت مسرعاً مثل ضربات قلبي ونظرت من العين  
السحرية، فإذا بيوسف يقف خلف الباب..  
فتحت الباب بسرعة..

- ادخل بسرعة يا يوسف!
- صباح الخير يا خالد، ماذا بك لماذا تجذبني  
هكذا؟
- ادخل بسرعة أرجوك!
- ماذا حدث يا خالد؟
- هناك أشياء غريبة تحدث لي ولا يوجد عندي  
تفسير لها.
- أشياء مثل ماذا؟

قصصت على يوسف الذي حدث معي منذ المساء  
حتى وجدت الورقة بجواري على السرير.

- خالد، هل هذا حقيقة أم من وحي خيالك؟

- أقسم لك إنني أقول لك الحقيقة، كل هذا حدث  
معني بالفعل ولا أعلم أو أفهم أي شيء من  
الذي يحدث.

- شيء غريب حقًا، من الذي رنَّ جرس الباب  
في الثالثة صباحًا؟ وكيف أتت هذه الورقة  
بجوارك؟ وكيف دخل الشقة أصلاً؟ أشعر أنني  
سوف أجنُّ.

- أنا لم أذق طعم النوم منذ الأمس يا يوسف.  
أشعر بأن حياتي أصبحت جحيماً في يوم وليلة  
بعد أن كانت هادئة.

- انتظر فقط ودعنا نفكر بهدوء في كل تلك  
الأحداث.

- أنا لم يعد عندي عقل لأفكر يا يوسف.
- ما رأيك أن نبليغ الشرطة ونحكي لهم ما حدث؟
- الشرطة! وماذا سوف أقول للشرطة؟ سوف يتهمونني بالجنون، لقد بدأت أنا نفسي أن أشك أنني مجنون بالفعل.
- تعامل بهدوء يا صديقي وسوف نعرف الحقيقة في وقتها.
- أي حقيقة يا يوسف؟ ومتى وقتها؟ سوف أجنُّ.
- اهدأ يا صديقي ودعني أفكر!
- فكر يا يوسف فكر معي.
- دعنا الآن نذهب إلى البنك وبعد ذلك فليدبرها الله من عنده.
- حسناً.. حسناً.. دعني أُغيّر ملابسني ثم نذهب!

# المِفْتَاحُ والقِلَادَةُ

نزلنا سوياً أنا ويوسف ثم قابلنا عبد الرحيم البواب  
جالس كالعادة أمام العمارة وسألته عمّا إذا كان قد رأى  
أي شيء غريب في تلك الليلة، فكانت إجابته كالمعتاد  
لا أسمع ولا أرى.. يا إلهي ماذا يحدث لي؟!  
أشعر أن عقلي أصبح مثل ماكينات المصانع لا تقف  
عن العمل وبه ضوضاء ومشتت، كيف أصبحت  
حياتي بعدما كان يسكنها الهدوء والسكينة بها كل هذا  
الصخب والتشتت والخوف والرعب؟ من هذا الذي  
يراقبني ويدخل ويخرج من بيتي دون أن أراه؟ وماذا  
يريد مني؟

آه أشعر بصداع رهيب يكاد أن يفجر رأسي ، ما هذا  
المفتاح الغريب الشكل وهذه القلادة ذات الرموز  
المرعبة والكلمات غير المفهومة؟!  
آه أكاد أن أجنّ من التفكير!  
انتهينا من العمل وجاءني يوسف حتى نذهب سويًا  
لنتناول الغداء.

خالد: ماذا بك؟ هل ما زلت تفكر فيما حدث لك؟

- أكاد أن أجنّ يا يوسف، وعقلي يكاد أن يصيبه  
الشلل.

- تذكر يا خالد هل لك أي أقرباء أو أصدقاء  
مثلًا من الممكن أنهم هم من أرسلوا لك هذه  
الأشياء؟

- أقرباء؟!  
قُلْتُها متعجبًا.

- ليس لي أي أقرباء يا يوسف، ولو كان لي أقرباء فأنا لا أعلم عنهم أي شيء ولا هم يعلموا عني أي شيء، أما الأصدقاء فليس لي سواك يا يوسف، وأنت تعلم ذلك، حتى زملاء العمل ليس لي بهم أي علاقة أكثر من زمالة العمل فقط.

- إذن من الذي يرسل لك هذه الأشياء؟ وهذا المفتاح العجيب لأي باب؟ وهذه القلادة التي حين رأيته دبَّ الرعب في قلبي.  
- لا أعرف يا يوسف.. لا أعرف.

- دعنا نفكر في هدوء يا خالد، من الممكن أن نصل إلى حل هذا اللغز.

صمتنا بضع ثوانٍ ثم قال يوسف:

إن هذا المفتاح من حجمه وشكله الغريب لا يوجد أي نوع من الأبواب يلائم هذا المفتاح في زمننا هذا، إذن

من الممكن أن يعود إلى زمن بعيد أو يلائم باب من الأبواب القديمة جدًا التي مثلًا توجد في المناطق القديمة والأثرية مثل منطقة الحسين أو السيدة زينب.. مصر القديمة عمومًا.

يتحدث يوسف وأنا منتبه إلى كلامه، لعلّ وعسى أن نصل إلى أي شيء، فيوسف معروف بذكائه وطيبته رغم إزعاجه.

- أكمل يا يوسف!

- لو افترضنا يا خالد أن المفتاح يعود إلى زمن بعيد من العصور الوسطى، فعلينا أن نبحث عن هذا الباب.

- وهل تريدني أن أذهب وأبحث عن هذا الباب يا يوسف؟

- هل تعلم كم من هذه الأبواب يوجد في مصر؟

- انتظر فقط يا خالد.. السؤال هنا هل كان  
لوالدك - رحمه الله - أو جدك أو أمك أي  
بيت في منطقة من هذه المناطق؟  
سكت قليلاً واسترجعت ذاكرتي..

- على ما أتذكر أن جدي لأبي كان يسكن بحي  
الغورية في الحسين، ولكن ترك هذا المنزل منذ  
ما يقرب الثلاثين عامًا، ولا بُد أن البيت قد  
سكنه أناسًا آخرين وتغير حاله الآن.

- يا خالد هناك العديد من البيوت في هذا المكان  
ما زالت كما هي محافظة على تراثها، وإذا كان  
هذا البيت قد مرَّ عليه أكثر من مائة عام، فإنه  
يعتبر أثر من الآثار ولا يمكن تبديله أو تغييره  
أو هدمه، هذا هو القانون في مصر، هل  
نسيت أنني محام في الأصل؟

- نعم بالطبع كلامك صحيح سيادة المحامي المؤقت.
- إذن فمن الممكن أن البيت ما زال على حاله حتى الآن؟
- فرضاً أن كلامك صحيح، ما علاقتي أنا ببيت تركناه منذ ثلاثين عاماً، وكان يسكن فيه جدّي وأنا لا أعرفه من الأساس؟
- انتظر يا خالد ودعنا نفكر في هدوء!
- وماذا عن هذه القلادة المرعبة والكلمات غير المفهومة؟
- يوسف، هيا بنا لقد تعبت جداً اليوم وأريد أن أستريح وأن أنام.
- هيا بنا!

انطلقنا أنا ويوسف وأخذته بسيارتي لكي أوصله إلى  
بيته ولكن طوال الطريق لم يكلم أحد منّا الآخر، كُنَّا  
نفكر في صمت وكان على رؤوسنا الطير.

- هياً يا يوسف انزل وسوف أراك في الغد!

- حسناً يا خالد، إلى اللقاء غداً واحترس على

نفسك!

- مع السلامة يا يوسف.

# كحيان أسود

أدرت سيارتي وذهبت إلى شقتي، أشعر بتعب رهيب،  
أريد أن أنام نومًا عميقًا.

وضعت ميدالية المفاتيح على الطاولة وأشعلت سيجارة  
ودخلت غرفة نومي، هناك إحساس غريب أشعر به،  
كأنه طاقة ما رعب وخوف وأشعر أن شعر يدي يقف  
كأنني أرتدي ملابس من الصوف.

دخلت الغرفة وخلعت عني سترتي.

- يا إلهي! ما هذا؟! من أنت؟!

عندما دخلت غرفتي وجدت شخص ما جالسًا على  
سريري في الظلام، أحاول أن أضيء نور الغرفة ولكن  
دون جدوى.

شخص يبدو طويل القامة، كيان أسود، لا أرى ملامحه ولا ملابسه ولكن شكله مربع، كدت أن أفقد وعيي من هول المفاجأة، أعتقد أنه ينظر إليّ، واضح من حركة رأسه وجسده، يكاد أن ينخلع قلبي ويخرج من صدري، رعشة في يدي وجسدي بالكامل، فقدت النطق مؤقتاً، رعب حقيقي، هل هذا بشر أم جان أم ماذا؟

مَنْ أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟ وماذا تريد مني؟ بالطبع أتحدّث بثقل في اللسان والكلام يكاد ألا يخرج من فمي، استدار برأسه إليّ ولم يتكلم وجسده ساكن في مكانه.

كررتها ثانية: مَنْ أنت؟ تكلم يا هذا!

نظر إليّ في الظلام وإذا بعينيه تضيء باللون الأحمر كلياً، ليست عين كعين باقي البشر، من هول الصدمة والمفاجأة والخوف شعرت أنني قد أصبت بالشلل في

مكاني ولم أقدر على الكلام، وبصوت غليظ مرتفع  
مرعب وفحيح كفحيح الأفاعي تكلم وقال: "لا تتس من  
أنت يا خالد وسوف تعود إلينا! كُن أنتَ أنتَ يا خالد  
وتذكر وانتظر!"

كدت أن يغشى عليّ من الرعب والخوف، ولم أقدر  
على الكلام، وبدون أن أشعر ضغطت على زر  
الكهرباء فإذا بالنور قد أضاء الغرفة، ولكن أين ذهب  
هذا الكائن؟

اختفى تمامًا، أخذت ألتفت حول نفسي وأنا مذهول من  
هول هذا المنظر، سقطت مغشياً على.. ظننت أن  
قلبي قد توقف وأني قد مت وانتهت حياتي.

أفيقت على صوت جرس الباب، أين أنا؟ ماذا حدث  
لي؟ هل كنت رأيت كابوسًا مزعجًا؟ هل نمت مكاني  
من كثرة التعب؟ لم أستوعب ماذا حدث في تلك الليلة؟  
أصببت بفقدان ذاكرة مؤقت حتى استطعت أن أستجمع

قواي وبدأت في تذكُّر ماذا حدث بالأمس، أشعر بدوار  
وصداع برأسي رهيب، جرس الباب يرنُّ ثانية..

- حسنًا حسنًا.. إني قادم..

إنَّه عبد الرحيم البواب..

- صباح الخير يا أستاذ خالد..

- صباح الخير عبد الرحيم.. كم الساعة الآن؟!

- إنها الثامنة صباحًا.

- ماذا؟! الثامنة صباحًا؟! لقد تأخرت على

عملي.

- نعم يا أستاذ خالد فأنا لم أراك تنزل في ميعادك

كالمعتاد، ورأيت سيارتك كما هي في مكانها

فقلقت عليك وجئت لكي أطمئن أنك بخير.

- شكرًا يا عبد الرحيم أنا بخير والحمد لله، ولكن

تأخرت في النوم.

- هل تريد مني أي شيء أستاذ خالد؟

- شكرًا جزيلاً عبد الرحيم.
- حسناً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- وعليكم السلام ورحمة الله.. عبد الرحيم.
- نعم يا أستاذ خالد.
- هل رأيت أحداً غريباً داخلاً أو خارجاً من  
العمارة؟
- يا أستاذ خالد لقد أخبرتك من قبل أنه لا أحد  
غريب قد دخل أو خرج من العمارة باستثناء  
سكان العمارة.
- شكرًا يا عبد الرحيم.. تفضّل أنت فأنا أشعر  
بالتعب وأريد أن أرتاح.
- السلام عليكم يا أستاذ خالد.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- أغلقت الباب خلف عبد الرحيم ولكن ظلت أفكر فيما  
رأيت به بالأمس، وهل هذا حقيقة أم خيل إليّ؟ لقد تعبت.

الهاتف يرنُّ، إنه رقم يوسف.

- ألو، خالد.. أين أنتَ يا صديقي؟
  - صباح الخير يا يوسف، أنا في البيت لقد تأخرت في النوم.
  - ماذا حدث يا خالد؟ هذه ليست عادتك، لقد قلقت عليك.
  - يوسف.. أنا لن آتي إلى العمل اليوم، أرجوك أن تأتي إليَّ بعد الانتهاء من العمل.
  - هل حدث شيء ما يا خالد؟
  - عندما تأتي سوف أخبرك بكل شيء.
  - حسناً يا خالد سوف آتي إليك فور انتهائي من العمل.
  - حسناً يا يوسف في انتظارك.. مع السلامة.
- أغلقت الهاتف مع يوسف وصنعت لنفسي فنجاناً من القهوة وأشعلت سيجارة وجلست على سريري أفكر فيما

حدث ليلة أمس، إنه شيء مرعبٌ حقاً كلما تذكرت  
عين هذا الكائن وصوته كأنه بأذني إلى الآن.

## مصرع حبيبة

استنقيت على سريري ورجعت بالذاكرة إلى عام  
...٢٠١٢

أنا الآن أقف على كورنيش النيل أتذكر هذا الوجه  
الجميل الصافي وهذه العيون البنية الجميلة وهذا  
الشعر الناعم الأسود ، أتذكر حبيبتي وهذا اليوم  
الجميل..

إنها سوف تسافر مع أبيها إلى الإسكندرية.  
آه يا حبيبتي! سوف أحرم منك لمدة أسبوع، أتذكر  
آخر نظرة لها وهي تنتظر لي عند ركوبها التاكسي  
وكانها كانت تريد أن تأتي إلي مرة أخرى ولا تريد أن

تغادر، أتذكر صوتها الناعم كالأنغام عندما قالت لي:  
أحبك.

قلبي يرقص فرحًا وشفطاي تبتسم وكأن الكون كله  
يرقص أمامي على أنغام صوتها الرقيق، أحبك يا  
حبيبة.. أحبك.

في هذا اليوم حدث شيء غريب حقًا، لقد ذهبت إلى  
البيت، ونمت وأنا أكثر فرحًا وبهجة بعد مقابلة حبيبة.  
جائني حلم غريب جدًّا، لقد رأيتني أنا وحبيبة نمشي  
سويًّا ويدها مشبوكة في يدي، ثم ذهبت تجري وأنا  
أجرى خلفها، ثم استدارت لي وابتسمت ثم اخنقت من  
أمامي، أخذت أبحث عنها بلهفة وخوف.. أين أنتِ يا  
حبيبة.. حبيبة.. أين أنتِ؟ حبيبة.. حبيبة!

ثم استيقظت وأنا أتصعب عرقًا وأنطق اسمها: حبيبة!  
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما هذا الكابوس؟  
أول شيء فعلته هو الاتصال بحبيبة.

- صباح الخير .
- ردت عليّ بصوتها الرقيق العذب.
- صباح الخير يا حبيبتي كيف حالك؟
- الحمد لله يا حبيبي أنا بأفضل حال، لقد سمعت صوتك.
- متى سوف ترحلين مع والدك؟
- سوف أنزل الآن فوالدي في انتظاري.
- حسناً حبيبتي، احترسي على نفسك وسوف أتصل بكِ عندما تصلين الإسكندرية.
- حسناً يا حبيبي، وأنت أيضاً احترس لنفسك.. أحبك.
- وأنا أيضاً أحبك.
- أغلقت الهاتف معها وقلبي كله شوق لها، الحمد لله لقد اطمأنتت عليها، الآن سوف أذهب إلى عملي.

مرّ اليوم سريعاً وكنت أتحرق شوقاً لحبيبة وأنتظر اتصالها لكي اطمئن عليها، فقد مرّ أكثر من ثمانية ساعات ولم تتصل بي.. الإسكندرية ليست ببعيدة. المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية كما تعلم لا تأخذ أكثر من ثلاث ساعات، إن هاتفها مغلق الآن، من الممكن أنه قد أنهى شحنه، سوف أنتظر قليلاً ثم أعاود الاتصال مرة أخرى، الساعة الآن العاشرة مساءً ولقد اتصلت بها أكثر من مائة مرة وهاتفها أيضاً مغلق، القلق يقتلني.

أين أنتِ يا حبيبتِي؟ ماذا حدث؟

إنها الثانية عشر منتصف الليل والهاتف ما زال مغلقاً، هذا شيء غير طبيعي، فقد كانت عندما تسافر تتصل بي دائماً وتطمئنني عليها..

أين أنتِ يا حبيبة؟

أخذت أتصفح على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، دخلت على صفحة حبيبة على وسائل التواصل الاجتماعي أملاً أنها قد دخلت قريباً أو شيء من هذا القبيل، ولكن دون جدوى.

أخذت اتصفح على الإنترنت.. ما هذا الخبر؟

حادث مُرَوِّع بطريق القاهرة الإسكندرية الصحراوي..  
شابة في بداية العشرينيات ورجل في العقد الخامس من عمره لقيا مصرعهما داخل سيارتهما بعدما اصطدمت بهما سيارة نقل، بدأ القلق والخوف يدبُّ في قلبي، أخذت أتابع الخبر حتى وصلت إلى الاسم: حبيبة محمد الزناتي..

لقد عرفوا الاسم من البطاقة الشخصية الخاصة بها، انهمرت الدموع من عيني ولم أقدر على الحركة أو الكلام، صدمة كادت أن تودي بحياتي، قلبي كاد أن يقف من هول الصاعقة، إنها حبيبة.. كذب.. كذب..

حبيبة لم تمت.. حبيبة على قيد الحياة.. حبيبة..  
حبيبة..

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أركب سيارتي مسرعًا للذهاب إليها، ولكن أين أذهب؟ سوف أذهب إلى مكان الحادث وأبحث عنها أملًا في أنها ما زالت على قيد الحياة.

لم أرَ الطريق من كثرة الدموع في عيني، الناس والسيارات كأنهم أشباح في الشوارع.. حبيبتني لا تتركيني، سوف أموت بدونك.. حبيبة لا تتركيني.. أرجوك ابقِ معي.. أرجوك لا تموتي.. أرجوك حبيبتني!

استيقظت من نومي كالعادة على صوت جرس الباب.

- مَنْ؟ مَنْ بالباب؟

- إنه أنا يوسف.

- حسنًا يا يوسف إنني قادم...

فتحت الباب.. إنه يوسف صديقي.

- مساء الخير يا خالد.
- مساء الخير يا يوسف.
- هل كنت نائماً؟
- نعم.
- ماذا حدث اليوم؟ ولماذا لم تأتِ إلى العمل؟
- لقد حدث شيء غريب الليلة الماضية.
- يا صديقي لقد أصبحت أنت غريباً حقاً.
- يوسف أرجوك، ليس وقت المزاح الآن.
- حسناً حسناً، لا تغضب وأخبرني ماذا حدث بالأمس!
- حسناً سأخبرك ولكن أريدك أن تصدقني.
- أنا أصدقك بالفعل، هيّا أخبرني!

أخبرت يوسف بكل ما حدث معي بالأمس من رؤية  
هذا المخلوق الغريب حتى أغشي عليّ وكلامه لي  
وصوته وعينيه المرعبتين.

نظر إليّ يوسف بنظرة خوف وذهول واستغراب مما  
حكّيته له.

- بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله من  
الشیطان الرجيم، ما هذا الكلام يا خالد؟ هل  
هو إنسان أم جني؟
- لا أعلم ولكن عندما أضأت نور الغرفة لم  
أجده، لقد اختفى تمامًا.
- يا إلهي! ما هذا ومن يكون؟
- لا أعلم، فكر معي! فأنا أشعر بأن داخلي  
بركانًا.. لا أستطيع التفكير.
- أنا معك يا صديقي ولن أتركك حتى نعلم ماذا  
يحدث لك؟

- أشعر برعب وخوف وتوتر وذهول يا يوسف.
- لقد شعرت بالرعب من حكايتك لي عن هذا الأمر، فما بالك أنت الذي رأيت كل ذلك؟ أشفق عليك كثيرًا يا خالد!
- ماذا أفعل يا يوسف؟
- انتظر لحظة.. هذا الأمر لا بُد له من ساحر على دراية بالعوامل غير الطبيعية.
- تقصد دجال يا يوسف؟ غالبًا ما يكونون كاذبين.. كذب المنجمون ولو صدقوا.
- اصبر يا خالد! لديّ صديق يعرف شيخ على علم واسع بعالم الجن والظواهر غير الطبيعية ودون مقابل.
- أنا أرفض التعامل مع هؤلاء يا يوسف، إنهم عالم من الجهل والضلال والنصب.

- قُلْتُ لَكَ اصْبِرْ وَدَعْنَا نَخُوضُ التَّجْرِبَةَ وَلَنْ  
نَخْسِرَ شَيْئاً مِمَّنْ الْمُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ بِأَيِّ  
مَعْلُومَةٍ.

وَبَعْدَ تَفْكِيرٍ طَوِيلٍ وَجَدْتُ أَنَّي لَا يُوْجَدُ لَدَيَّ أَيُّ حَلٍّ  
آخِرٍ فَعَلَّامًا كَمَا قَالَ يُوسُفُ، مِمَّنْ الْمُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ بِأَيِّ  
مَعْلُومَةٍ.

- قُلْ لِي يَا خَالِدُ!

- نَعَمْ.

- هَلْ عَرَفْتَ أَيَّ مَعْلُومَةٍ عَنِ بَيْتِ جَدِّكَ الْمَوْجُودِ  
بِالْغُورِيَّةِ؟

- لَا لَيْسَ بَعْدَ، وَلَكِنْ أَفْكَرُ جَدِيًّا بِالْبَحْثِ عَنِ هَذَا  
الْأَمْرِ.

- حَسَنًا وَأَنَا أَيْضًا سَوْفَ أُبْحَثُ.. الْآنَ دَعْنَا

نَتَوَاصَلُ مَعَ هَذَا الشَّيْخِ حَتَّى لَا نَضِيعَ الْوَقْتَ.

- حَسَنًا يَا يُوسُفُ.

فُلَّتْهَا بصوت يملأه اليأس فليس أمامي سوى هذا الطريق الآن..

- خالد، أين أنت؟ فيمَ تفكر؟

- لا شيء يا يوسف.. لا شيء.

- حسناً أنا سأذهب الآن وسوف أتواصل مع

صديقي لمعرفة مكان هذا الشيخ لكي نذهب

إليه.

- حسناً.

- تصبح على خير يا خالد الآن وسوف أراك

غداً.

- إن شاء الله، تصبح على خير يا يوسف.

غادر يوسف وتركني غريقاً في بحر أفكار، وصوت

هذا المخلوق يتردد في أذني.. يا إلهي ماذا أفعل

الآن؟

جلست أفكر وحاولت أن أتذكر أي شيء عن بيت جدِّي، فجأة تذكرت أن أبي - رحمه الله - كانت له مكتبة مغلقة منذ وفاته وكانت تحتوي على أوراق قديمة خاصة بأبي، وكنت قد احتفظت بها كما هي وأخذتها معي لشقتي الجديدة، بالفعل دخلت الغرفة التي توجد بها هذه المكتبة، يا إلهي إنها غارقة في الأتربة! الغبار كثيف جدًا، إنها مغلقة منذ أن أتيت إلى هذه الشقة.

يا الله! هذه صورة فوتوغرافية لأبي وأمي، ها أنا ذا وأنا صغير، عمري تقريبًا في هذه الصورة أربعة أعوام.. من هذا العجوز الواقف بخلفية الصورة؟ لا بد أنه جدِّي المرعشلي - رحمة الله عليكم جميعًا - أبي وأمي وجددي، ما كل هذه الأوراق؟ يوجد الكثير من الأوراق القديمة، شهادة ميلاد أبي قديمة جدًا، وهذا عقد زواج أبي وأمي.. ما هذا؟

هذا عقد ملكية.. إنه هو، الحمد لله، عقد ملكية بيت  
جَدِّي بالغورية.

وما هذا؟ يا إلهي! إنه عقد بيع للبيت، لقد باع جَدِّي  
البيت لشخص آخر، عقد بيع لشخص اسمه "حسانين  
مرعي القط" مَنْ هذا؟ ولماذا باع جَدِّي البيت؟  
المهم أن أعرف عنوان هذا البيت، هذا هو المهم  
الآن.

رَنَّ جرس الهاتف.. إنه يوسف.

- ألو، يوسف.. هل ما زلت مستيقظاً؟
- نعم، عندي لك خبر، لقد تواصلت مع صديقي  
الذي أخبرتك عنه وأوصلني بهذا الشيخ.
- حسناً.

أخذت منه ميعادًا وسوف نذهب إليه غدًا بعد صلاة  
العشاء.

- أنا أيضاً عندي لك خبر، لقد وجدت عقد بيع للبيت، لقد باع جدِّي البيت لشخص يسمى حسانين القط وعرفت العنوان.
  - عظيم جداً يا خالد! إذن سوف نذهب إلى البيت غداً بعد انتهاء العمل أولاً ثم بعد ذلك نذهب إلى الشيخ.
  - حسناً، اتفقنا.
  - تصبح على خير يا خالد.
  - مع السلامة يا يوسف.
- مِن الواضح أن غداً سوف يكون يوماً حاسماً في هذا الموضوع المرعب.. يا إلهي كم أشعر بالتعب والإرهاق! أريد أن أنام طويلاً.

# الفراق

كنت أسير مسرعًا بسيارتي لكي أذهب إلى مكان الحادث على طريق الإسكندرية الصحراوي، بالفعل وصلت هناك، كان لدي أمل أن أجد حبيبة ما زالت على قيد الحياة، وجدت السيارة مهشمة على جانب الطريق ويقف رجال الشرطة بجوارها، ما زلت أبكي بحرقة، فذهبت إلى ضابط الشرطة أسأله عن حبيبة ووالدها.

فأجاب بأنهم قد تم نقلهم بسيارة الإسعاف إلى المستشفى وأكد لي أنهم قد فارقوا الحياة، ولكن لم أصدقهم من هول الصدمة، علمت منه مكان المستشفى فذهبت مسرعًا إلى هناك، دخلت المستشفى أجري

منهارةً قابلت رجل الأمن وسألته عن الحادث، أجب  
بأن الضحاية تم وضعهم في ثلاجة الموتى، أين  
مكانها؟

ذهبت إلى ثلاجة الموتى برفقة رجل الأمن، يوجد  
ممرض موجود بالغرفة.

- ماذا هناك يا عم أحمد؟

قالها الممرض لرجل الأمن.

- هذا الشاب يقول إنه من أقرباء ضحايا حادث  
الطريق الصحراوي.

- وماذا يريد؟

- يريد أن يرى جثث الضحايا لكي يتعرف  
عليهم.

- ولكن يا عم أحمد أنت تعرف أن هذا ممنوع  
هناك تحقيقات من المباحث والنيابة.

- أعلم ذلك يا أستاذ محسن، ولكن انظر إلى  
حاله من هول الصدمة.
- أرجوك يا أستاذ محسن لن أستغرق وقتًا  
طويلاً، فقط أريد أن أتعرّف عليهم.
- قلتها والحزن يعصرني والدموع تتهمر من عيني.
- حسناً، ولكن فقط خمس دقائق حتى لا تحدث  
أي مشاكل.

دخلنا الغرفة بصحبة الممرض محسن ومعى عم أحمد  
رجل الأمن، فتح درج الثلاجة فإذا بجثة وعليها غطاء  
أبيض، أخذ قلبي في الخفقان وكأنه يريد أن يقفز من  
صدري، نزع محسن الغطاء وكشف عن وجهها، كما  
رأيتها في آخر لقاء، وكأنها كانت تودعني، صافٍ مثل  
السماء، جميلة جداً، شعرها الأسود منثور على وجهها  
الذي تلتخّ بالدماء، إنها هي.. إنها حبيبة، ماتت  
حبيبتي، انتهت حياتي وضاع عمري، انهزت عليها

وخر جسدي على الأرض وأخذت أبكي مثل الطفل  
الذي ضاع من والديه، آه يا حبيبة! كيف تذهبين  
وتتركيني هكذا؟ لماذا أعيش ولمن؟ خرجت أجري مثل  
المجنون.

ماتت حبيبة ومات الجمال والحب معها، مات القلب  
مع حبيبة، أصبحت حياتي بلا معنى، ماتت حبيبتني.  
استيقظت كالعادة على صوت جرس المنبه السخيف..  
الساعة السادسة صباحًا، أستعد اليوم لمعرفة الحقيقة،  
أنتظر بفارغ الصبر للذهاب إلى البيت بعد الانتهاء  
من العمل، وأيضًا الذهاب إلى هذا الشيخ، يوم  
عصيب سوف أمر به، يوسف قد آتي إليّ كعادته كل  
صباح.

- صباح الخير يا خالد.
- صباح الخير يا يوسف.
- أرى آثار الإرهاق عليك، لم تنم جيدًا كالعادة.

- وكيف أنام يا يوسف بعد كل هذه الأحداث  
التي قلبت حياتي رأسًا على عقب؟  
- أعلم يا صديقي، فأنا أيضًا لم أتم جيدًا من  
كثرة التفكير.

- هل أنت جاهز اليوم؟

- نعم يا يوسف أنا جاهز.

قُلتها ولكن الخوف والرعب يملآن قلبي، أخشى من  
المجهول الذي ينتظرني.

حسنًا هيّا بنا، ذهبنا إلى العمل سويًا ولكن طول الوقت  
وأنا أفكر فيما هو قادم، يا له من يوم مخيف!

انتهى يومنا في العمل وحانت ساعة الذهاب إلى هذا  
المنزل الذي لا أعرفه طيلة حياتي ولا أعلم عنه شيئًا  
مطلقًا، كيف يكون حال هذا المنزل؟ ومن الذي يسكن  
فيه؟ وما هي قصته؟ لا أعلم.

# المنزل

خرجنا سوياً وركبنا سيارتي وتحركنا ذهاباً إلى هذا البيت، فقد كانت معي أوراق جدّي الخاصة بالبيت وبها العنوان، إنه حي الحسين بعقبه وتاريخه وزحامه، في منطقة الغورية كما ذكرت من قبل حيث يوجد هذا البيت القديم.

وصلنا إلى العنوان المذكور في الأوراق القديمة، وقفنا أمام منزل قديم كبير المساحة نوعاً ما يبدو أنه قد بُني من مائة عام أو أكثر يشبه فيلات وسط البلد الموجودة بحي جاردن سيتي، أي أنه ليس كالببوت القديمة العتيقة التي كُنّا نفكر فيها مثل بيوت المماليك أو الفاطميين، له سور خارجي وبوابة حديد ليست

بالصغيرة ولا بالكبيرة ومغلقة بقفل عادٍ ولكن قديم نوعاً  
ما لأن الصداً قد حلَّ بها، ويبدو أيضاً أنه مغلق منذ  
زمن بعيد، وقفنا أمامه والحيرة تضرب رأسينا، كان  
يحمل الرقم (٧)، وكان يوجد على السور بجوار البوابة  
لافتة كتب عليها "منزل المرعشلي" وغطتها الأتربة نعم  
أنه هو بيت جدِّي.

- مَنْ أنتم؟ ولماذا تقفوا هكذا؟

جاءنا الصوت فجأة من خلفنا، انتبهنا واستدرنا له.

- السلام عليكم.

قولتها لصاحب الصوت..

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. من أنتم؟

- أنا خالد المرعشلي وهذا بيت جدِّي.

- إنه رجل هرم في الستين أو السبعين من عمره

يلبس جلباب أبيض كغالبية المصريين في هذه

المناطق.

- هل أنت من سكان هذا الحي؟
- كان هذا سؤالي لهذا الرجل الكبير.
- نعم يا ولدي أنا من سكان هذا الحي منذ ما يقرب الخمسين عامًا.
- إذن فأنت تعرف جدّي صاحب هذا البيت.
- بالطبع أعرف الحاج المرعشلي ولكن لم أكن أعرف أن له أحفادًا، فلقد غادر المرعشلي هذا البيت منذ ما يقرب الثلاثين عامًا هو وزوجته وابنه الوحيد حسين.
- نعم أنه أبي حسين المرعشلي.
- منذ أن غادر لا نعلم عنه شيئًا ولا ندري أين ذهب.
- أنا أيضًا لم أعرف شيئًا عن هذا البيت إلا في وقت قريب.
- وأين جدك وأبوك الآن؟

- لقد توقَّاهم الله يا حاج.. آه!
- توفيق.. اسمي الحاج توفيق يا بني.
- رحمة الله على جدك فقد كان جاري وصديقي.
- هل تعرف أي شيء يخص هذا البيت يا حاج توفيق؟
- شيء مثل ماذا؟
- أي شيء غريب قد حدث في هذا البيت جعل جدي يتركه ويصبح مهجورًا هكذا؟
- لا يا بني لا أعرف شيئًا.
- قالها الحاج توفيق وهو يتلجلج بالكلام وكأنه يخفي شيئًا.
- هل سكن أحد هذا البيت بعد مغادرة جدِّي له؟
- لا يا بني، هذا المنزل على حاله منذ أن غادر جدك.
- حسنًا شكرًا لك يا حاج توفيق.

- لا شكر على واجب يا بني، تفضلاً معي حتى  
نشرب الشاي سوياً.
- أشكرك يا حاج توفيق فنحن على عجلة من  
أمرنا.
- حسنا يا بني أستودعكم الله! السلام عليكم.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- خالد، هذا الرجل يخبئ شيئاً ما، أشعر بذلك.
- نعم يا يوسف أنا أشعر بذلك أيضاً.
- حسناً، كيف سندخل البيت هل لديك مفاتيحه؟
- لا يا يوسف لا يوجد لديّ سوى هذا المفتاح  
الغريب.
- إذن لا بُد لنا من دخول البيت عسى أن نجد  
شيئاً يفيدنا.
- دعنا نبحث عن نجار أو حداد لكي يكسر لنا  
هذا القفل!

- حسناً هيّا بنا.

- أخذنا نبحث ونسأل حتى وجدنا نجارًا بالقرب من المنطقة وطلبنا منه أن يأتي معنا ليكسر القفل وأن يدخل معنا ليفتح باب البيت إذا وجدناه مغلقًا، لكنه رفض في بادئ الأمر ولم يأت معنا إلا بعد أن رأى بطاقتي وعرف أنني حفيد المرعشلي صاحب البيت، فقد كان يعرف البيت ويعرف اسم صاحبه، فأتى معنا وأخذ في كسر القفل وفتح البوابة الحديد وأخذ يتحدث ويثرثر كغالبية أصحاب المهن في مصر ويسأل أين كنتم كل هذا الوقت ولماذا لم تحضروا من قبل لفتح البيت؟ وهكذا حتى فتح البوابة.

دخلنا فناء البيت، لا يوجد سوى بعض الأشجار التي تبدو أنها قديمة جدًا وانتشرت الحشائش في كل مكان

في الفناء، الحيطان، والنوافذ المغلقة قد اتخذها العنكبوت موطنًا له والأتربة تغطي كل مكان، سلم على شكل دائري أمام باب البيت.. باب البيت! هل هذا المفتاح يخص باب البيت؟ لا أظن، إنه باب قديم ولكن ليس بقدم هذا المفتاح، المفتاح كبير الحجم وفتحة مفتاح هذا الباب صغيرة وعادية جدًا، يبدو أننا سوف نحتاج هذا النجار ثانية ليفتح لنا هذا الباب.

- هل أنت من سكان هذا الحي؟

كان هذا سؤال يوسف للنجار؟

- نعم فأنا أسكن في آخر هذا الشارع.

- منذ متى وأنت تسكن هنا؟

سألته أنا هذه المرة.

- لقد ولدت هنا، أي منذ خمسة وثلاثين عامًا.

- هل تعرف الحاج المرعشلي صاحب هذا

البيت؟

- لا أعرفه شخصياً، ولكن كل ما أعرفه أن والدي - رحمة الله عليه - كان صديقاً لابنه حسين، وجَدِّي كان صديقاً للحاج المرعشلي.
- ألم يحك لك والدك أي شيء عن الحاج المرعشلي أو عن هذا البيت؟
- لا أعرف أي شيء سوى ما قلته لكما.
- ما اسمك؟
- سأله يوسف.
- اسمي محمد أحمد.
- وما اسم جدك صديق المرعشلي؟
- سأله أنا.
- اسمه الحاج توفيق.
- ماذا؟ هل قلت إن جَدَّك اسمه الحاج توفيق؟
- نعم، اسمه الحاج توفيق، هل هناك شيء خطأ في ذلك؟

ساد الصمت قليلاً وأنا ويوسف ننظر لبعض في حيرة  
واستغراب ودهشة وصدمة في نفس الوقت.

- هل هناك شخص آخر يسمى الحاج توفيق في

هذا الحي؟

- نعم، إنه أخي، الوحيد في هذا الحي الذي

يسمى توفيق، فلقد سمّاه أبي على اسم جدّي

رحمة الله عليه.

- وكم عمر أخيك توفيق هذا؟

- إنه في الثلاثين من عمره فأنا أكبر منه بخمس

سنوات.

- ماذا؟

قلتها ليوسف بصدمة ودهشة، فأشار إليّ يوسف

بالصمت.

فسأله يوسف ثانية.

- ألم يكن لجدك الحاج توفيق والحاج المرعشلي  
أي أصدقاء آخرين ويوجد بينهم شخص يسمى  
توفيق أيضاً؟
- لا لا، لا يوجد أي توفيق غير جدِّي، لماذا كل  
هذه الأسئلة؟
- لا لا شيء.
- حسناً لقد فتح الباب الآن، هيّا اعطوني أجري  
حتى أذهب إلى ورشتي.
- حسناً.
- أعطيناها أجرته وأخذها وهو يملل ويتهمنا  
بالثرثرة والغرابة، ولكن السؤال الذي يدور في  
رأسي أنا ويوسف الآن، من هذا الشخص الذي  
قابلناه وتحدثنا معه؟ وهل من المعقول أننا  
تحدثنا مع رجل ميت؟ أم هو شخص آخر  
يُدعى أنه توفيق ولكنه ليس توفيق؟

- يا إلهي! ماذا يحدث لي؟
- يوسف.
- نعم يا خالد.
- هذا الرجل الذي ادعى أنه الحاج توفيق صديق جدّي، قال لنا إنه لا أحد قد سكن هذا البيت منذ أن غادر جدّي؟
- نعم يا خالد هذا صحيح.
- إذن من هو حسانين القط الذي باع جدّي له البيت وأين هو؟ لقد قال توفيق وهذا الرجل النجار أن البيت مغلق ومهجور من وقت أن غادر جدّي، هناك لغز في هذا الموضوع، دعنا ندخل أولاً ثم ننظر ماذا نفعل!
- حسناً هيا بنا!

دخلنا البيت أنا ويوسف وقلبي يكاد أن يخرج من صدري، توتر وخوف ورعب مما ينتظرنا داخل هذا البيت.

بيت كبير يشبه بيوت الباشوات في الأربعينيات أو الثلاثينيات، ساحة البيت من أسفل كبيرة جداً والأثاث مغطي بالمفارش البيضاء، الأتربة تغطي البيت كله والمفارش البيضاء تحولت إلى رمادية اللون من كثرة الأتربة، يوجد سلم في وسط الساحة يتوجه إلى الدور الثاني، يوجد ثلاث غرف مغلقة في الدور الأول بجوار السلم، هناك مدفأة قديمة يوجد عليها بعض التماثيل والأنتيكات الصغيرة، فوق المدفأة توجد صورة كبيرة لشخص ذي مهابة وكبرياء يشبه إلى حد كبير الشخص الذي وجدته في خلفية الصورة التي وجدتتها في أوراق أبي القديمة، لا بُد إنه جدِّي، نظرت إلى

هذه الصورة أطلت النظر إليها حتى شعرت بمن وضع  
يده على كتفي.

- خالد.. ماذا بك؟

- لا شيء يا يوسف.. لا شيء.

- حسنًا، من أين تحب أن نبدأ؟

- لا أعرف، ولا أعرف عن ماذا نبحث؟

- عن أي شيء.. أوراق.. صناديق.. أبواب..

أي شيء.

- حسنًا يا يوسف هيّا بنا.

أخذنا نتفقّد هذا البيت الغريب ونبحث في الغرف التي  
توجد بالدور الأول، ولكن انتابني شعور غريب، إنه  
نفس الشعور الذي شعرت به عندما قابلت هذا  
المخلوق الغريب الذي زارني في شقتي، نفس  
الإحساس بالطاقة الغريبة ونفس القشعريرة، هل من  
المعقول أن هذا المخلوق موجود الآن بيننا في هذا

البيت؟ أشعر بخوف شديد، ضربات قلبي تكاد تسمع  
حي الحسين بأكمله.

- خالد.. يا خالد!

انتبهت ليوسف.

- ماذا يا يوسف.

- هذا بيتٌ عاديٌّ لا يوجد أي شيء غريب يوجد

بالبيت سوى أنه مهجور منذ زمن.

- لا يا يوسف فأحسّاسي يقول لي عكس ذلك،

هناك سر في هذا البيت.

- سر؟!!

قالها يوسف متعجباً.

- نعم يا صديقي.. سر.. ولكن لا أعرف ما هو.

دعنا نبحث فقط عن أي شيء من الممكن أن

يدلنا على هذا السر.

- حسناً، دعنا نبحث!

- لا يوجد شيء في هذا الدور هيّا نذهب إلى
- الدور الثاني ونرى ماذا يوجد بالأعلى.
- هيّا بنا.
- يوسف، انتظر!
- ماذا هناك يا خالد؟
- خيل إليّ أنني سمعت صوتًا ما.
- ساد الصمت بيننا نستمع.. فجأة.. سمعنا صوت غلق
- باب بالأعلى.
- سمعت يا يوسف هذا الصوت؟
- نعم يا خالد سمعت.. هيّا بنا نذهب من هنا!
- انتظر يا يوسف.. انتظر.. هيّا بنا نصعد إلى
- أعلى لننظر ماذا يوجد ونعرف ما هذا
- الصوت!
- يا خالد، هيّا بنا نذهب من هنا فأنا أشعر
- بالرعب الآن من هذا المكان.

الصوت يتكرر للمرة الثانية، فتح وغلق الباب بالأعلى.

- هَيَّا يا يوسف نصعد إلى أعلى لنرى ما هذا!

- هَيَّا يا خالد نصعد.. هَيَّا!

قالها يوسف على مضض، أعذره بالطبع، هذا شيء مخيف حقاً.

أخذنا نصعد السلم بحذر شديد دون أن تصدر أي صوت لنعرف مصدر هذا الصوت، صعدنا السلم ووجدنا أمام السلم رواق طويل على جانبيه؛ ست غرفة ثلاثة يمين الرواق وثلاثة على اليسار، وهناك غرفة في آخر الرواق مقابلة للسلم، أخذنا نبحت بحذر وفتح غرفة غرفة ولكن كل الغرف مظلمة، لا يوجد كهرباء، هذا طبيعي فالبيت مغلق منذ زمن بعيد ولا بُد أن الكهرباء قد قطعت عن البيت.

- أين مصدر هذا الصوت؟

قالها يوسف متسائلاً.

- لا أعرف، هذا غريبٌ حقًا، لا يوجد شيء،  
الصوت اختفى تمامًا.
- يا إلهي ما هذا البيت المرعب الغريب؟! كيف  
كان يعيش جدك هنا يا خالد؟
- لا أعرف ولكن لا بُد أنه كانت تدبُّ فيه الحياة  
في يوم ما.
- فجأة سمعنا نفس الصوت، ولكن هذه المرة يأتي من  
أسفل.
- ما هذا؟ سمعت يا خالد؟
- نعم، سمعت.
- خالد، هيَّا بنا نذهب من هنا، قلبي غير  
مطمئن وأشعر بالرعب.
- انتظر فقط يا يوسف، أنا أشعر أننا سوف نجد  
شيئًا ما يساعدنا فيما نحن فيه.

- خالد، إن الليل قد حان ونحن على موعد مع الشيخ ويجب أن نذهب الآن.
- ولكن يا يوسف قلبي يقول لي إن هناك شيئاً في هذا البيت.
- حسناً يا صديقي، هيّا بنا الآن ثم لنأتي في وقت آخر بالصباح وحتى لا نتأخر على الشيخ.
- حسناً يا يوسف هيّا بنا!
- نزلنا أنا ويوسف ونحن على السلم رأيت خيالاً يسير بسرعة ويختفي على الأرض، وقفت مندهشاً ومرعوباً.
- ماذا بك يا خالد؟
- لقد رأيت شيئاً وكأنه خيال لشخص ما بالأسفل..
- هيّا بنا يا يوسف لنخرج من هذا المكان بسرعة!

خرجنا مسرعين من البيت ونحن نلهث من الخوف،  
وبمجرد خروجنا من البيت إذا بباب البيت يغلق وحده  
خلفنا.. يا إلهي! هيّا بنا بسرعة!

ذهبنا مهرولين إلى السيارة وركبنا بسرعة، نظرت إلى  
البيت وأنا أدير محرك السيارة لكي نذهب، وإذا بشيء  
ما يقف في نافذة غرفة من غرف الدور الثاني وكأنه  
ينظر إليّ..

أدركت محرك السيارة وذهبنا مسرعين.. يا إلهي ما هذا  
المكان؟ وما هذا الشيء الذي كان يقف في النافذة  
وينظر إلينا؟ قلبي كاد أن يقف من شدة الخوف.

- أين نذهب الآن؟

سألت يوسف.

سوف نذهب إلى هذا الشيخ لنقص عليه ما حدث  
وننظر ماذا يقول..

- هل معك عنوانه؟

- نعم لقد أخذت عنوانه من صديقي الذي أخبرتك عنه.
- أنا لا أقدر أن أتحكم في السيارة، انتابنتي رعدة خفيفة من هول ما رأيت، صديقي يوسف يتحدث بلجلجة في كلامه..
- خالد!
- نعم يا يوسف.
- ما هذا الذي حدث في البيت؟
- لا أعرف، ولكن هناك سر في هذا البيت ولا بد أن أعرفه.
- تعرف ماذا؟ هل ستعود إلى هذا البيت مجددًا؟
- نعم سوف أعود ولكن في الصباح حتى تكون الرؤية واضحة لأنه لا يوجد كهرباء.
- أنا لن آتي معك مرة أخرى يا خالد، سوف أموت رعبًا لو أتيت معك.

- كفاك يا يوسف! لنذهب إلى هذا الشيخ ثم نرى

ماذا سنفعل.

- حسنًا هيّا بنا!

# الشيخ

في أحد الشوارع القديمة بحي السيدة عائشة وفي أحد البيوت العتيقة كسمة معظم البيوت في هذا الحي وكما وصف لي يوسف عنوان هذا الشيخ..

وبرغم رفضي لهذه الفكرة لاعتقادي بأن معظم هؤلاء الشيوخ يمارسون النصب والاحتيال على البسطاء من الناس، ولكن كان هناك شيء بداخلي يوافق على فكرة الذهاب إلى هذا الشيخ، عسى أن نصل إلى حل هذا اللغز الغريب.

دخلنا هذا البيت القديم، صعدا سلمًا غريبًا، دورًا واحدًا، ثم دخلنا الشقة..

شقة واسعة وكبيرة، الأثاث بها على الطراز الإسلامي القديم المعروف بشغل الأرابيسك، هناك طاقة غريبة موجودة في هذا المكان شعرت بها بمجرد دخولنا إلى الشقة، استقبلنا شاب في العشرينيات من عمره ذو لحية خفيفة ويرتدي جلبابًا أبيض وطاقيّة بيضاء. مبتسم الوجه، يدعى شريف، فلقد عرّفنا بنفسه عندما سأله يوسف عن الشيخ حسن الجندي، ثم طلب مِنّا الانتظار حتى يعطي خبر وصولنا إلى الشيخ. أتى الشاب شريف مبتسمًا وقال إن الشيخ في انتظارنا وطلب منا الدخول إليه.

في غرفة يملؤها دخان البخور والآيات القرآنية معلقة على الحائط الإضاءة خافتة إلى حد ما. شخص جالس على الأريكة عمره يتعدّى الخمسين عامًا، يرتدي جلبابًا أبيض وعليه عباءة سوداء وطاقيّة

بيضاء يظهر من تحتها شعره وقد انتشر فيه المشيب،  
ويرتدي نظارة وله شارب رفيع ولحية كثيفة بيضاء.  
طلب مِنَّا الجلوس أمامه وأخذ ينظر إلينا نظرات غريبة  
ومريبة، ثم قال:  
مَن منكما خالد؟

- إنه أنا فضيلة الشيخ.
  - إذن فأنت يوسف صديقه.
  - نعم فضيلتك أنا يوسف.
- نظر إليَّ طويلاً ثم نظر أمامه في كتاب كان مفتوحاً  
على المنضدة التي توجد أمام الأريكة، ثم نظر إليَّ  
ثانية ودون أي مقدمات قال لنا:  
هياً هياً اذهبا مِن هنا.. اخرجنا من بيتي!  
نظرنا أنا ويوسف بعضنا لبعض باستغراب ودهشة.  
- ماذا تقول يا شيخ؟  
سأله يوسف.

- قوت لكما اذها واخرجا من بيتي حالاً!

قُلت له:

هل فعلنا شيئاً أَعْضبك يا فضيلة الشيخ؟

- لا، ولكن اخرجنا الآن ولا تعودان هنا مرة

أخرى.. هيّا اذها هيّا!

فُمت غاضباً وأنا أنظر ليوسف وهو يبدو عليه الحرج

وهمنا أن نغادر الغرفة.. وفجأة...

- خالد!

قالها الشيخ.

استدريت له أنا ويوسف، ثم قال:

عليك أن ترجع إليهم وتنفذ المكتوب لك وإلا لن

يدعوك، ارجع إليهم يا خالد، العهد لا بُد أن يُنفذ.

- ماذا تقول؟ من هؤلاء؟ وأي عهد تقصد؟

- لقد قُلت ما عندي، هيّا اذهب الآن واخرج من بيتي ولا تعد ثانية، مفهوم.. لا تعد ثانية!  
وقفت ثوانٍ قليلة لا أقدر على الحركة من هول ما قال هذا الشيخ ومن دهشتي من تصرفه، الغريب حتى جذبني يوسف من ذراعي وقال:

هيّا بنا يا خالد.. هيّا!

نظرت إلى يوسف بدهشة وفزع ورعب.

- هيّا يا خالد هيّا، لنكمل كلامنا في الخارج.

خرجنا من البيت وأنا أشعر أنني في كابوس مفرع لا أدري ماذا أفعل وماذا أقول!

ما هذا الكلام الغريب وما هذا التصرف الأغرب من الشيخ؟ يكاد عقلي ينفجر من التفكير، أكاد أن أجنّ، لا أعرف شيئاً ولا أفهم شيئاً.

ركبنا السيارة وذهبنا وكل منّا في وادٍ آخر ننظر إلى بعضنا البعض دون أن نتكلم.

أوصلت يوسف إلى بيته ولم نتحدث في كلمة واحدة  
طوال الطريق، نظر إليّ يوسف ثم نزل من السيارة،  
وقف يوسف عند باب السيارة ثم نظر إليّ ثانية وقال:  
ماذا سنفعل الآن؟

- لا أعلم.
  - أنا أخاف عليك أن يحدث لك شيئاً وأنت وحدك  
في البيت.
  - لا تخف يا يوسف فأنا مرهقٌ وأريد أن أنام!
  - حسنًا، سوف ألقاك غدًا لنرى ماذا سنفعل.
  - حسنًا يا صديقي، تصبح على خير.
  - وأنت من أهل الخير، احترس على نفسك!
- أدرت السيارة وغادرت إلى بيتي ولا أدري كيف وصلت  
إلى هناك! كلام الشيخ يدب في أذني، أتساءل من  
هؤلاء الذين يقصدهم وعن أي عهد يتحدث؟

أه! صداد رهيب أشعر به في رأسي أكاد أن يغشى عليّ من شدة الألم.

دخلت إلى شقتي وألقيت بمفاتيح البيت والسيارة على المنضدة، وأشعلت سيجارة وجلست على الأريكة، وأخذت أفكر في كل ما حدث معي في هذا اليوم بداية من ذهابي إلى بيت جدّي لمقابلة صديقه الميت للأحداث التي وقعت داخل البيت ختامًا بما حدث مع هذا الشيخ، يوم غريب وعجيب ومرعب.

ماذا أفعل الآن؟ لا أدري ماذا أفعل!

ماذا حدث لي ومن هؤلاء الذين يطاردونني في كل مكان وعن أي عهد يتحدث هذا الشيخ؟

أشعر أنني في كابوس مرعب أو في عالم آخر لا أدري عنه شيئًا، يا إلهي ما الذي حدث لي ولحياتي؟

كيف أصبحت هكذا في يوم وليلة؟ هل هذا حقيقي أم خيال؟ هل أنا عاقل أم أصابني الجنون؟!

رجعت برأسي للخلف ونظرت إلى السقف..

## مَن يُوجد في بيتي؟

رجع بي الزمن خمسة عشر عامًا إلى الخلف، أدخل  
شقتنا القديمة في فرح وبهجة، فالיום قد التحقت  
بوظيفة بالبنك وجئت مسرعًا لكي أخبر والدي بهذا  
الخبر المفرح..

- أمي، أمي، أين أنتِ؟

- أنا هنا يا خالد، تعالَ يا بني!

كانت أمي تحضر لنا طعام الغداء في المطبخ.

- أمي، ماذا تفعلين؟ أريد أن أقول لكِ خبرًا

مفرحًا!

- قل يا ولدي ماذا بك؟

- لقد تمَّ قبول تعييني بالبنك اليوم وسوف أذهب غداً لاستلام الوظيفة.
- فعلاً يا خالد؟ الحمد لله يا ولدي هذا بالفعل خبر عظيم، سوف يفرح والدك كثيراً لهذا الخبر.
- أين والدي لكي أخبره بهذا الخبر؟
- إنَّه بالعمل الآن وسوف يأتي إلى المنزل في غضون ساعة تقريباً.
- لا أطيق الانتظار أريد أن أخبره حالاً.
- يا ولدي صبراً! انتظر قليلاً عندما يأتي! اذهب لتغيير ملابسك حتى أعد لك الطعام!
- سوف أنتظر والدي ونتناول الطعام سوياً يا أماء، ولكني الآن سوف أذهب لتغيير ملابسني واستحم إلى أن يأتي والدي.
- حسناً يا بني، اذهب.

دخلت حجرتي لأقوم بتغيير ملابسني واستحم، فالجو  
اليوم كان حارًا جدًّا بالخارج.  
سمعت صوت جرس الهاتف..

- يا خالد، أجب على الهاتف!

قالتها أمي بصوت مرتفع قليلًا.

- يا أمي أنني أقوم بتغيير ملابسني، أرجوك أن

تجيبني أنتِ على الهاتف.

- آه يا خالد دائمًا أنت متعب.

قالتها أمي وهي تضحك.

- ألو.. نعم هذا منزل حسين المرعشلي، أنا

زوجته، من أنت؟

فجأة سمعت أمي تصرخ صرخة مرعبة، ثم سمعت

صوت وقوعها مغشيًا عليها على الأرض.

ثبت قليلًا في مكاني مذهولًا، ثم جريت مسرعًا إلى

الخارج.

- أمي، أمي، أفيقي، ماذا حدث؟ أمي، أجيبيني،  
أمي!

ألو.. ألو.. مَنْ أنت؟

سكت صوتي فجأة واندفعت الدموع من عيني، إنها  
كارثة قد حلت بنا.

فتحت عيني فجأة وأنا أنظر إلى السقف، فوجدت  
نفسي ما زلت مكاني على الأريكة ومرتدياً ملابسني  
كما هي، يبدو أنني قد غلبني النوم، ما هذا الكابوس  
الذي رأيته؟ فأنا أبكي الآن، من أين تأتي هذه الدموع؟  
يا أماه كم أحتاجك الآن بجواري أنتِ وأبي!

وهممت أن أقوم لأذهب إلى غرفتي لأغير ملابسني  
وأنام.. ما هذا؟ يا إلهي! مَنْ أنت؟

كائن غريب يقف في غرفتي في الظلام، ينظر إليَّ  
بعينه الحمراء، ليس له ملامح تبين وجهه، طويل

القامة وعريض الجسم وكأنه عملاق، تملّكني الخوف  
والفرع، أخذت أهمهم: مَنْ أنت؟ مَنْ أنت؟  
لم يجيبني، فقط ينظر إليّ، لا يظل ساكنًا في مكانه،  
صرخت بأعلى صوتي: مَنْ أنت؟ وماذا تريد مني؟  
أنا.. أنا لستُ خائفًا منك، أجبني.. ماذا تريد مني؟  
لا يزال ينظر إليّ من داخل الغرفة..

ثم فجأة وجدته أمامي ووجهه في وجهي مباشرة، لم  
أقدر على الحراك أو الكلام، وجه لا يظهر منه سوى  
عينان حمراوتان، أحسست بحرارة شديدة كأنها جهنم،  
أحسست بنفسه في وجهي، تصببت عرقًا حتى ظننت  
أنني أغرق، قال لي بصوت مرعب كفحيح الأفعى:  
اذهب إلى بيت جدك وابحث عن الصندوق، وفِ  
بعهدك وعُد إلينا! نحن في انتظارك يا خالد، نحن في  
انتظار وفاء العهد، وإلا فلن تقدر على العواقب ولن  
تقدر على انتقامنا.

فجأة اختفى من أمامي وأنا على حالتي كما هي لا أقدر على الحركة أو الكلام، أتصيب عرقًا، أشعر أنني قد أصبت بالشلل، ماذا حدث لي وماذا يحدث؟ ما هذا الصوت المرعب الذي لا يريد أن يذهب من رأسي؟ صندوق! أي صندوق؟! أبحث عن الصندوق في بيت جدِّي، وأي عهد يقصده هذا المخلوق؟ هل هذا العهد الذي كان يقصده الشيخ حسن؟ سقطت على الأرض فجأة، فأنا أكاد لا أشعر بقدمي من هول ما رأيت، استجمعت قوتي لكي أقف على قدمي، ثم ذهبت إلى سريري وأنا أرتعش وأسند على الحائط. حتى وصلت إلى سريري وارتيمت فوقه، أشعر ببرد شديد ورعشة انتابت جسدي بأكمله، يا إلهي! ماذا يحدث لي؟

غلبني النوم وأنا في مكاني على سريري، أفتت فجأة  
على صوت جرس منبه الهاتف وفي نفس اللحظة  
صوت جرس باب الشقة، قُمت مسرعاً إلى الباب..

- مَنْ؟ مَنْ بالباب!؟

- إنه أنا يا خالد افتح..

- إنه يوسف، فتحت الباب..

- ادخل يا يوسف.

- صباح الخير يا خالد، هل ما زلت ترتدي

ملابسك من أمس؟ وما هذا العرق الغزير؟ هل

أنت بخير يا خالد!؟

- أنا بخير يا يوسف، ادخل.. ادخل.

- لا يبدو أنك بخير، يبدو أنك قد مررت بليلة

صعبة.

- ادخل يا يوسف وسوف أحكي لك ماذا حدث،  
ولكن دعني أولاً أعد فنجاناً من القهوة حتى  
أستفيق، أعد لك فنجاناً آخر؟  
- حسناً يا خالد ولكن دعني أنا أعد القهوة  
واذهب أنت لتغيير ملابسك وتستحم من هذا  
العرق.

- حسناً يا يوسف، سوف أذهب، شكراً لك.  
ذهبت لكي أستحم وأغيّر ملابسني وأنا ما زلت أسمع  
صوت هذا المخلوق في أذني وقدمي غير قادرة على  
حملي، خرجت فوجدت يوسف قد أعدّ القهوة لنا.  
- تفضّل يا صديقي القهوة! احك لي ماذا حدث  
بالأمس؟

أخذت القهوة من يوسف واشتعلت سيجارتي ثم أخذت  
أحكي ليوسف كل ما حدث لي بالأمس، ويوسف

ينظر إليّ بعيون جاحظة مذهولة مفزوعة من هول ما  
يسمع مني.

- يا إلهي يا خالد! ما هذا المخلوق؟! وما هذا  
الصندوق الذي يتحدث عنه؟! وما هذا العهد  
الذي يريد منك أن تف به؟! أنا أكاد أن أجنّ  
وأكاد أن أموت رعباً مما أسمع.

- لا أعرف يا يوسف لا أعرف، ولكن كل ما  
أعرفه الآن أنني سوف أذهب إلى بيت جدّي  
مجددًا لأبحث عن هذا الصندوق حتى أعرف  
ماذا يوجد به وأبحث عن أي شيء يفيدني في  
حل ما أنا به الآن.

- سوف تذهب ثانية إلى هذا البيت المرعب؟!!

- نعم سوف أذهب.

- يا خالد أنا أشعر بالرعب والخوف من هذا  
البيت.

- إذا أردت ألا تذهب معي فافعل!  
- لا، سوف أذهب معك بالطبع فلن أتركك  
وحدك.

- حسنًا، هيّا بنا نذهب الآن!  
- ولكن أَلن نذهب إلى العمل اليوم؟  
- لا لن نذهب اليوم، سوف نذهب إلى البيت  
لنرى ماذا هناك! أنا أريد أن أعرف كل شيء  
اليوم.

- حسنًا يا خالد ولكن دعنا نذهب لتناول الإفطار  
أولاً ثم نذهب إلى البيت، فأنا أشعر بالجوع  
الآن.

- حسنًا هيّا بنا!  
ذهبنا لتناول الإفطار سوياً ولكني لم أستطع أن أكل  
إلا قليلاً فكان عقلي يكاد أن ينفجر من كثرة التفكير  
فيما حدث ومما سوف يحدث.

- هَيَّا بِنَا يَا يَوْسُفَ لِنَذْهَبَ!
- إِنَّكَ لَمْ تَتَنَاوَلْ طَعَامَكَ جَيِّدًا يَا خَالِدَ.
- لَنْ أَقْدِرَ عَلَى تَنَاوُلِ أَيِّ شَيْءٍ، هَيَّا بِنَا!
- انْتَظِرْ يَا خَالِدَ.
- مَاذَا هُنَاكَ؟
- إِذَا كُنَّا سَنَذْهَبُ الْآنَ إِلَى الْبَيْتِ فَلَا بُدَّ أَنْ نَجِدَ
- شَخْصًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْلِحَ الْكَهْرِبَاءَ أَوْلًا.
- هَذَا مَا كُنْتُ أَفْكَرُ فِيهِ الْآنَ، سَوْفَ نَبْحَثُ هُنَاكَ
- فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، فَلَا بُدَّ أَنَّهُ يَوْجَدُ شَخْصًا مَا.
- مَا رَأَيْكَ لَوْ ذَهَبْنَا إِلَى ذَلِكَ النِّجَارِ مِنَ الْمُمْكِنِ
- أَنَّهُ يَعْرِفُ أَيَّ شَخْصٍ يَقُومُ بِذَلِكَ؟
- حَسَنًا سَوْفَ نَرَى.

# العودة إلى المنزل

ركبنا السيارة واتجهنا إلى البيت وأفكر ما الذي يوجد في هذا الصندوق الذي حدثني عنه، ذلك المخلوق المرعب وأي عهد يتحدث عنه، يتملّكني الخوف من المجهول وما الذي سوف يحدث هناك؟

وصلنا إلى البيت وأخذنا نبحث عن هذا النجار الذي هو حفيد الحاج توفيق لكي يدلنا على أي شخص يصلح لنا الكهرباء، ولكن وجدنا ورشته مغلقة فالوقت بالنسبة له مبكر جدًا كغالبية أصحاب الورش في مصر.

- ماذا نفعل الآن فنحن لا نعلم أين يوجد منزله؟
- لا أعلم يا خالد، لا أعلم.

- هَيَّا يَا يَوْسُفُ نَذْهَبُ إِلَى الْبَيْتِ وَنَبْحَثُ عَنْ  
لَوْحَةِ الْكُهْرِبَاءِ الْعَمُومِيَّةِ عَسَى أَنْ نَقْدِرَ عَلَى  
تَشْغِيلِ الْكُهْرِبَاءِ بِأَنْفُسِنَا.

- وَلَكِنْ يَا خَالِدُ أَنَا لَا أَعْلَمُ أَيَّ شَيْءٍ عَنْ  
الْكُهْرِبَاءِ.

- هَيَّا هَيَّا يَا يَوْسُفُ دَعْنَا نَحَاوُلْ!

- حَسَنًا، هَيَّا بِنَا!

- ذَهَبْنَا إِلَى الْبَيْتِ، الْبُؤَابَةُ الْحَدِيدِيَّةُ مَفْتُوحَةٌ كَمَا  
تَرَكْنَاهَا، أَشْعُرُ بِنَفْسِ إِحْسَاسِ الزِّيَارَةِ الْمَاضِيَّةِ  
وَنَفْسِ الطَّاقَةِ، دَخَلْنَا مِنَ الْبُؤَابَةِ وَنَظَرْتُ إِلَى  
الْبَيْتِ مِنَ الْخَارِجِ، مَاذَا تَخْبِي لِي وَكَمْ تَحْمَلُ  
مِنْ أَسْرَارٍ؟!

أَخَذْنَا نَبْحَثُ فِي فَنَاءِ الْبَيْتِ عَنْ لَوْحَةِ الْكُهْرِبَاءِ حَتَّى  
وَجَدْنَاهَا بِجَوَارِ سُورِ الْبَيْتِ، فَتَحْتَهَا، هُنَاكَ أَسْلَاقُ  
كَثِيرَةٌ جَدًّا وَمِفْتَاحٍ كَثِيرَةٍ، يَبْدُو هَذَا أَنَّهُ الْمِفْتَاحُ

العمومي.. لنجرب.. أخذت أضغط على المفتاح دون

جدوى.

- خالد ماذا تفعل؟

قالها يوسف مستغرباً.

- اضغط على المفتاح لتشغيل الكهرباء.

- خالد هذا ليس مفتاح التشغيل، انظر إلى هذا

المقبض، إنه متجه إلى الأسفل أن رفعته

لأعلى تعمل الكهرباء.. انظر!

بالفعل رفع يوسف المقبض إلى أعلى ونظرنا فوجدنا

أضواءً تعمل تبعاً داخل البيت، نظر إلى يوسف وهو

يبتسم:

هيا يا خالد هيا، يبدو أنك لا تعرف شيئاً عن

الكهرباء، سوف آخذ منك أجراً هذا.

- هيا يا يوسف، سنظل كما أنت، مهرج..

- أنا مهرج؟! حسناً حسناً، هيا بنا لندخل!

اتجهنا إلى باب البيت وصعدنا السلم، باب البيت  
أيضًا مفتوح كما تركناه، دفعت الباب بيدي ودخلنا  
البيت.

لقد اتضحت لنا معالم البيت أكثر بعد تشغيل  
الإضاءة، الأثاث مغطي بالأقمشة البيضاء المتربة،  
صورة جَدِّي الكبيرة المعلقة على الحائط فوق المدخنة  
تحف وتمائيل كثيرة وهذا السلم المؤدي إلى الطابق  
الثاني.

- خالد، من أين تريد أن نبدأ في البحث؟

لنبدأ من أعلى لأسفل، سوف نصعد إلى الطابق  
الثاني ثم بعد ذلك هذا الطابق ثم الطابق الأسفل.

- حسنًا، هيّا بنا!

صعدنا السلم إلى الطابق الثاني، هناك ثلاثة غرف  
يمينيًا وثلاثة غرف يسارًا وغرفة في المنتصف آخر  
الرواق.

- يوسف سوف أبحث أنا يمينًا وأنت تبحث يسارًا، وإذا وجدت شيئًا فلتنادي عليّ!
- خالد، إنني خائف ولا أريد أن أكون وحدي في هذا البيت.
- دعك من أفعال الصغار هذه وهبًا اذهب وابحث في الغرف!
- حسنًا، حسنًا أيُّها الكبير العاقل سأذهب.
- دخل يوسف أول غرفة ل يبحث عن أي صندوق يوجد بها ودخلت أنا أيضًا للبحث، فتحت باب الغرفة ودخلت، سرير متوسط الحجم ودولاب ملابس صغير ومرآة وكريسيان، أخذت أبحث في الغرفة، فتحت دولاب الملابس وأخذت أنظر تحت السرير وقفت على الكرسي لأنظر فوق الدولاب، لا يوجد أي شيء.
- فتحت أدراج المرآة، أيضًا لا يوجد شيء على الإطلاق، حسنًا هذه أول غرفة سوف أذهب إلى

الثانية، خرجت من الغرفة فإذا بيوسف يخرج أيضاً من غرفته.

- هل وجدت شيئاً يا يوسف!؟

- لا، لا لم أجد شيئاً، لنذهب إلى الغرفة الثانية.

دخلت إلى الغرفة الثانية وكانت طبق الأصل من الغرفة الأولى حتى ظننت أنني قد أخطأت ودخلت الغرفة الأولى مرة أخرى، نفس كل شيء، وأيضاً لم أجد شيئاً، خرجت أنا ويوسف في نفس الوقت أيضاً، لم نجد شيئاً أيضاً، نفس الأمر تكرر في الغرفة الثالثة معي ومع يوسف، لم يتبق سوى الغرفة التي توجد في آخر الرواق، ذهبنا سوياً وفتحنا الغرفة، يبدو أنها كانت الغرفة الرئيسية في هذا البيت، فالأثاث مختلف وأكبر، سرير كبير ودولاب كبير قيم الطراز، أريكة متوسطة الحجم خلف السرير كرسي كبير بجوار النافذة، هناك باب زجاجي يؤدي إلى التراس لوحات

فنية معلقة على الحائط، صورة قديمة لرجل وسيدة قد وضعت على الكومودينو بجوار السرير يبدو أنها لجدي وجدتي، ولكن هناك لوحة غريبة معلقة على الحائط فوق السرير، صورة مخيفة، جمجمة بشرية مبتسمة ابتسامة شريرة لها قرنان أسودان وكأن الجمجمة خرجت من النار وتحتها نجمة سداسية تشبه تلك النجمة التي توجد على علم إسرائيل وبها نقوش وحروف غير مفهومة، إنها تشبه تلك القلادة الغريبة ولكن مع اختلاف الجمجمة المخيفة هذه.

فزع يوسف عندما رأى هذه الصورة المعلقة، أخذنا نبحث عن هذا الصندوق في كل مكان في الغرفة لم نجد شيئاً أيضاً، يا إلهي! أين هذا الصندوق اللعين؟ أخذتني الحيرة والتفكير فيما نحن فيه الآن، شيء ما جعلني أنظر إلى تلك الصورة مرة أخرى وكأن أحد

همس في أذني أن أرفع الصورة وأنظر خلفها، دون أن أشعر وجدنتي أقوم برفع الصورة.

- خالد، ماذا تفعل!؟

- انتظر يا يوسف أشعر أن هناك شيئاً خلف هذه الصورة.

- نعم يا خالد يوجد خلفها الحائط.

- قلت لك انتظر فليس هذا وقت للضحك والتهريج.

- حسناً حسناً افعل ما شئت فإنه بيت جدك.

رفعت الصورة وبالفعل وجدت شيئاً كما حدثني عقلي أو أظن أنه عقلي، هناك باب كأنه باب خزانة داخل الحائط شكله غريب حقاً، ولكن كيف نفتح هذه الخزانة؟ هناك مكان لشيء دائري ولا يوجد مقبض أو أرقام كما هو متبع في جميع الخزن العادية، فهذه ليست خزانة عادية مثل التي نعرفها.

- كيف نفتح هذه الخزينة؟
- لا أعرف يا يوسف فشكلها غريب حقاً.
- انتظر يا خالد، أين القلادة التي وجدتتها في  
الخطاب مع المفتاح؟
- إنها معي، ها هي.
- ضع القلادة هنا في هذا المكان الدائري.  
وضعت القلادة في هذا المكان، وإذ فجأة تفتح  
الخبزينة.. خزينة كبيرة وعميقة من الداخل.
- حسناً يا خالد الآن وقد عرفنا سر القلادة، ماذا  
يوجد في الخزينة؟
- أنا أبحث الآن عن أي شيء وأي صندوق.
- لا يوجد صناديق هنا ولكن توجد بعض الأوراق  
والكتب القديمة.
- ماذا؟! كتب قديمة؟!!

- نعم كتب قديمة.. أغلفتها غريبة جدًا والأوراق  
أيضًا يبدو أنها قديمة جدًا، فنوع الورق هذا  
غريب ولم أر مثله من قبل.
- إذن هيّا لنتفحص هذه الأوراق وهذه الكتب  
عسى أن نجد شيئًا.
- لا وقت لدينا الآن، لا بُد أن نجد هذا الصندوق  
أولًا.
- يا خالد طالما فتحت هذه الخزانة بواسطة  
القلادة، إذن فهناك سر هنا لا بُد أن نعرفه.
- معك حق ولكن سوف نأخذ الأوراق والكتب  
معنا ونواصل البحث عن هذا الصندوق.
- حسنا لقد انتهينا من هذا الطابق، هيّا لنبحث  
في الطابق الأسفل.
- هيّا بنا.

حملنا الأوراق والكتب التي وجدناها في الخزينة ونزلنا  
إلى الطابق الأسفل حتى نبحث عن الصندوق.

- خالد!

- نعم يا يوسف.

- ألم تلاحظ شيئاً؟

- ماذا؟

- نحن دخلنا البيت منذ قرابة الساعتين إلى الآن.

- وماذا في ذلك!؟

- لم يحدث شيء كما حدث في المرة الماضية.

- ماذا تقصد؟

- أقصد لا يوجد طرق على الأبواب أو أي شيء

من هذا القبيل.

- نعم بالفعل لم يحدث شيء، أنا لم ألاحظ ذلك.

- من الممكن أنهم يعلمون أننا هنا نبحث عن

الصندوق كما قال لك هذا المخلوق.

- نعم بالفعل وتركونا لنبحث حتى نعرف من هم  
وماذا يريدون.

- بالفعل يا خالد أنهم يريدون أن تصل إلى  
الصندوق وإلى الحقيقة.

- حسناً سوف نرى، هيّا بنا لنكمل البحث..

أخذنا نبحث في ساحة البيت وفي الغرف الموجودة  
بالأسفل، ثلاثة غرف متشابهة لا يوجد بها أي شيء  
سوى الأثاث، إلا هذه الغرفة، يبدو أنها غرفة المكتب  
الخاص بجدي، نعم هي كذلك، هناك مكتب كبير  
ومكتبة متوسطة الحجم وجهاز جرامافون قديم خاص  
بتشغيل اسطوانات الأغاني والموسيقى كما كان متبعاً  
منذ ما يقرب من مائة عام، المكتبة مليئة بالكتب التي  
غطتها الأتربة وأيضاً لم نجد هذا الصندوق.

- آه لقد تعبت يا خالد دعنا نستريح قليلاً!

- دعك من هذا يا يوسف وكفاك كسلاً، هيّا بنا!

- هَيَّا بِنَا إِلَى أَيْنَ؟
- لَمْ يَتَّبَقْ سِوَى الْبَدْرُومِ لِنَبْحَثَ فِيهِ مِنَ الْمُمْكِنِ  
أَنْ نَجِدَ فِيهِ أَيَّ شَيْءٍ.
- الْبَدْرُومُ؟!!
- نَعَمْ الْبَدْرُومُ.
- حَسَنًا يَا خَالِدُ هَيَّا بِنَا، وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ نَسْتَرِيحُ  
قَلِيلًا.
- حَسَنًا حَسَنًا سَوْفَ نَفْعَلُ وَنَسْتَرِيحُ، ضَعِ الْكُتُبَ  
وَالْأَوْرَاقَ هُنَا عَلَى الْمَكْتَبِ وَسَوْفَ نَعُودُ  
لِنَفْحَصِهَا.

وَضَعِ يَوْسُفَ الْكُتُبَ وَالْأَوْرَاقَ عَلَى الْمَكْتَبِ وَاتَّجِهْنَا إِلَى  
السَّلْمِ الْمُؤَدِّيِ إِلَى الْبَدْرُومِ، مَكَانَ مَظْلَمٍ لَا يَوْجَدُ سِوَى  
مِصْبَاحٍ وَاحِدٍ أَضَاءَ إِضَاءَةِ خَفِيفَةٍ، بَعْضُ الْأَثَاثِ  
الْقَدِيمِ الْمُتَهَالِكِ، الْأَثَرِيَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَائِحَةُ كَرِيهَةٍ  
نَوْعًا مَا بِسَبَبِ إِغْلَاقِ الْمَكَانِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، غَسَالَةٍ

قديمة، بعض الكراتين الفارغة، لا يوجد أي صناديق هنا أيضاً، لقد احترت وشت عقلي، أين هذا الصندوق اللعين؟ لقد قال هذا المخلوق إن الصندوق موجود بالبيت، ولكن أين؟ لقد بحثت في جميع أرجاء البيت، لم نترك شبرًا واحدًا إلا وقد بحثنا فيه. أخذنا ننظر إلى بعضنا البعض نتساءل عن مكان هذا الصندوق واحتمالية وجوده إلى أن حدث شيء مألؤ قلبينا فزعًا.

# رسولٌ من العالم الآخر

عندما كُنَّا صامتين نفكر في مكان الصندوق، إذ فجأة سمعنا صوت موسيقى عاليًا يأتي من أعلى، موسيقى غريبة مخيفة لم نسمع مثلها من قبل استمرت ثوانٍ قليلة، ثم بعد ذلك سمعنا شخصًا يُنادي باسمي: خالد، خالد، خالد!

تملكنا الرعب والفرع، أمسك يوسف بذراعي وهو يتمتم بالكلام لا يكاد يخرج منه..

- ما هذا الصوت يا خالد؟

- لا أعلم.

- إني خائف بشدة.

- انتظر يا يوسف، لا تخف! دعنا ننتبع الصوت  
لنعرف مصدره!

- لا أقدر على الحركة وكأنني أصبت بالشلل في  
قدمي.

- هيّا يا يوسف قولت لك لا تخف.. هيّا بنا!  
أخذنا نتحسس مصدر الصوت بحرص ويوسف متعلق  
بذراعي، وما زال الصوت ينادي عليّ تارة وتارة أخرى  
نسمع تلك الموسيقى الغربية، صعدنا السلم المؤدّي  
إلى ساحة البيت والصوت ما زال مستمرّاً إلى أن  
وصلنا إلى غرفة المكتب، فقد كانت مصدر هذا  
الصوت المرعب، دخلنا الغرفة فوجدنا جهاز  
الجرامافون الخاص بأسطوانات الموسيقى يعمل ويخرج  
منه الصوت..

- خالد، خالد، ادخل يا خالد واقترب!

- ما هذا؟ وكأن صاحب الصوت يرانا الآن إنه يحدثني وكأنه واقف أمامي.
- يكاد يوسف أن يقع مغشياً عليه وما زال متعلقاً بذراعي ويرتعش من الخوف.
- مَنْ أنت؟ وأين أنت؟!  
قُلْتُها متسائلاً.
- اقترب يا خالد واجلس!
- قُلْتُ مَنْ أَنْتَ وماذا تريد مني؟!  
- أنا رسولٌ مِنْ جَدِّكَ.
- جَدِّي؟! كيف وقد مات جَدِّي؟!  
- أنا رسولٌ مِنْ جَدِّكَ يا خالد، اجلس واستمع!
- نظرت إلى يوسف وقد اصفر وجهه مِنَ الرعب، أخذت بيده وأجلسته على الكرسي وجلست أنا أيضاً على الآخر أمام المكتب، جهاز الجرامافون ما زال يعمل والأسطوانة تدور.

- حسناً يا خالد الآن نبدأ الكلام.
- حسناً ولكن أولاً قل لي أين جدِّي؟!
- لا أقدر على إجابة هذا السؤال الآن.
- ومَنْ أنتَ وماذا تريد مني؟!
- قُلْتَ لك إنني رسول من جدِّك، وأريد منك أن  
تعود إلينا كما أبلغناك من قبل وأن توفي  
بالعهد.
- أعود إليكم، وأوفي بالعهد.
- نعم.
- مَنْ أنتم؟ وأي عهد هذا؟ وكيف أوفي به؟!
- مَنْ نحن؟ سوف تعرف قريباً، وما العهد وكيف  
توفي به فأنت قريب جداً من معرفته؟ ابحث  
في الأوراق والكتب التي وجدتتها في الخزينة  
وسوف تعرف كل شيء!

- ما رأيك إذن أن تقول لي أنت كل شيء لكي أفهم وأعرف؟
- لا أقدر على فعل ذلك، دوري فقط أن أدلك على طرف الخيط وأنت تكمل.
- أنا لا أفهم شيئاً على الإطلاق.
- ابحث في الأوراق والكتب يا خالد!
- ابحث في الأوراق والكتب!
- ثم سكت الصوت فجأة وتوقف الجرامافون عن العمل.
- يا هذا؟ أين أنت؟! أيُّها الصَّوت.. أين أنت؟
- لا تُوجد إجابة من أحد، انتابنتي الحيرة والدهشة.
- يوسف هل سمعت ما قال؟ يوسف، يوسف!
- لقد سقط يوسف مغشياً عليه، أخذت أنعشه وأُخبط بيدي على وجهه حتى يستيق وأُهز في جسده، إلى أن أستفاق وقام مرتعباً وخائفاً.

- ماذا؟ ماذا هناك يا خالد؟ هل كنت نائمًا وأحلم بكابوس؟
- لا يا يوسف ليس بنوم وليس بكابوس.
- إذن هذا حقيقي، كيف تحدث هذا الجهاز؟
- كيف؟!
- اهدأ يا يوسف اهدأ!
- كيف أهدأ ولقد تحدثت مع جهاز تسجيل؟
- اسمه جرامافون.
- أيًّا كان اسمه، لقد تحدثت إليك وأنت تحدث معه.
- قُلت لك اهدأ ودعنا نفكر ونبحث في هدوء.
- هدوء! أي هدوء؟ أريد أن أرحل الآن يا خالد، أريد أن أرحل.
- يوسف قولت لك اهدأ، دعنا نبحث في هذه الأوراق وهذه الكتب لنرى ماذا يوجد بها.

- هذا المكان ملعون يا خالد، هيّا لنرحل من هنا،  
ثم أنني أشعر بالجوع فنحن لم نتناول أي طعام  
منذ وجبة الإفطار.

نظرت باستغراب ودهشة لكلام يوسف، لا أعرف هل  
هو يتحدث بجدية أم يهرج ويسخر كما تعود؟!!

- ماذا تقول يا يوسف؟!!

- جوعان إني جوعان، أريد أن أتناول أي شيء.  
نظرت له طويلاً.

- حسنًا، هيّا نذهب لنجلب الطعام ثم نأتي لنكمل  
البحث..

- هل ستأتي ثانية؟!!

- نعم سوف آتي ثانية، إذا كنت لا تريد أن تأتي  
معي حسنًا فلتذهب إلى بيتك.

- لا يا خالد سوف آتي معك ونبحث سوياً عسى  
أن ننتهي من هذا الكابوس.

- حسنًا هيّا بنا!

ذهبنا وأحضرنا طعامًا وماءً وبعض العصير  
وأحضرت بعض القهوة الجاهزة حتى أستطيع أن أركز  
في البحث.

بعد أن تناولنا الطعام ومن بعده القهوة وأشعلت  
سيجارتني، بدأنا في البحث في الأوراق أولًا.

# سر الأوراق والكتابه

## والذكرىات المؤلمة

الأوراق قديمة جداً وخامتها غريبة أيضاً، إنها شبيهة بجلد الحيوانات ولكنها ليست بجلد وكأنها من عالم آخر، هناك أوراق كتبت باللغة العربية وهناك أوراق كتبت بلغات غريبة لا نستطيع فهمها، بدأنا بالتى كتبت باللغة العربية، أول ورقة كتبت فيها أرقام وحروف باللغة العربية، ماذا تعني هذه الورقة؟ لا أعلم.

ورقة أخرى كتب نصفها باللغة العربية والنصف الآخر بلغة غريبة لا أفهمها، من الواضح أن الأمر صعب

جداً لفهم هذه الأوراق، أما الكتب فكانت ثلاثة كتب تبدو قديمة جداً من اصفرار ورقها وأيضاً من أغلفتها، فالغلاف شكله غريب حقاً وخامته أيضاً غريبة لا تبدو مثل الكتب العادية التي نعرفها.

- خالد، خالد!

- ماذا يا يوسف!

- أنا متعب جداً، سوف أغمض عيني قليلاً وأرتاح قليلاً.

- بالفعل نحن منهكون جداً اليوم، حسناً يا صديقي استرح قليلاً ثم بعد ذلك نكمل..

- وماذا ستفعل أنت الآن؟

- سوف أبحث قليلاً في هذه الأوراق وهذه الكتب عسى أن أفهم شيئاً.

- حسناً يا صديقي ولكن إذا حدث شيئاً فأيقظني.

نظرت إلى يوسف بابتسامة مهموم وهو يحاول أن ينام، أخذت أبحث ثانية في الأوراق وأتصفح الكتب ولكن جذبني اسم كتاب من هذه الكتب فأخذته لأتصفحه.

**(عهد الشيطان) ما هذا الاسم؟**

هل هي رواية رعب من الروايات التي نعرفها ونقرأها للتسلية؟ أم أن هناك سرًّا في هذا الكتاب؟! كتاب آخر جذبني وأظن أنني قد سمعت عنه من قبل **(شمس المعارف)** هذا الاسم ليس بغريب عليّ، جاءتني فكرة في رأسي، أخذت هاتفي وأخذت أتصفح الإنترنت، فتحت المتصفح الشهير جوجل، ثم كتبت في البحث: "شمس المعارف".

يا إلهي ما هذا؟ إنه هو ذلك الكتاب الملعون.. ذلك الكتاب الذي يحوي بداخله طلاس وكلمات لتحضير

الجن والشياطين، دبّ في قلبي الرعب والحيرة، ماذا  
كنت تفعل يا جدي؟ وأي لعنة هذه التي أنا فيها الآن؟  
أشعر بإرهاق شديد فكان يوماً عصيباً، أسندت رأسي  
على المكتب قليلاً من التعب..

خرجت مسرعاً من غرفتي على صوت صرخات أمي  
ثم أمسكت الهاتف: ألو، ألو، مَنْ أنت؟!  
وكانت صدمتنا جميعاً.

- هل هذا منزل الأستاذ حسين المرعشلي؟
- نعم هو منزله، مَنْ أنت؟
- نحن مستشفى الأمل، إن الأستاذ حسين  
المرعشلي حدثت له حادثة.
- حادثة؟ انطق بسرعة هل أبي بخير؟!
- الأستاذ حسين صدمته سيارة وهو الآن هنا في  
المستشفى وعرفنا رقم الهاتف من متعلقاته.
- هل أبي بخير؟ أرجوك أريد أن أطمئن عليه!

- الأستاذ حسين موجود الآن بالمستشفى أرجوك  
أن تأتي إليه، السلام عليكم.
- أغلقت الهاتف وثبت مكاني لا أعرف ماذا أفعل من  
هول الصدمة، وأمي تبكي بجواري وتقول لي:  
انقذ أبيك يا خالد، انقذ أبيك!
- ذهبت مسرعاً إلى غرفتي وارتديت ملابسني وخرجت  
وأخذت أُمي وذهبنا إلى المستشفى، دخلنا مسرعين  
نبحث عن أبي ونسأل كل مَنْ يقابلنا حتى وجدنا  
موظفة الاستقبال.
- أرجوكِ سيدتي! هناك شخص خاطبني في  
الهاتف من المستشفى وأخبرني أن والدي قد  
صدمته سيارة وهو موجود هنا.
- ما اسم والدك؟
- حسين المرعشلي.

أخذت تبحث في دفتر كان أمامها، ثم سكتت قليلاً  
وهي تنتظر إلينا..  
ثم نادى على شخص ما يسمى "إبراهيم" يبدو أنه من  
طاقم التمريض.

- إبراهيم، إبراهيم!  
- نعم يا آنسة عادة!  
- اذهب مع الأستاذ والهانم ليروا الحالة التي  
حضرت إلينا اليوم التي تعرضت للحادث..  
- هيا بنا يا أستاذ!  
ذهبنا مسرعين فالقلق يكاد أن يقتلنا، ولكن هناك شيئاً  
غريباً في نظرات موظفة الاستقبال، والشيء الأغرب  
أن أمي كانت تسأل هذا الشخص - إبراهيم - عن أبي  
ولكن كان ينظر إليها صامتاً دون إجابة..  
ذهب بنا إلى غرفة لها باب كبير ليس كباب الغرف  
العادية التي يوجد بها المرضى في المستشفيات..

غرفة كئيبة مخيفة، كتب عليها بالخارج "ثلاجة الموتى" الدهشة والذهول والرعب في عيني أمي وهي تبكي ومتعلقة بذراعي، قلبي يكاد أن يخرج من صدري.

- تفضلاً!

قالها إبراهيم لنا.

دخلنا نتحسس الخطى ولا نقدر على الحركة..

سرير حديدي في منتصف الغرفة، عليه شخص ما، مغطى بالكامل بقماش أبيض عليه بقع من دم، انهمرت الدموع من عيني وكأنها نهر جارٍ، أمي تبكي بحرقة وتجذبني من ذراعي.

- أرجوك يا أستاذ تمالك نفسك، أريدك أن تتعرّف

على الجثة!

نظرت إلى إبراهيم في صدمة وعيني تملأها الدموع.

- جثة! أي جثة!؟!

- هذا الرجل الذي صدمته السيارة، وهذه متعلقاته.

ذهبت أتحسس الخطى باتجاه رأس هذا الشخص الموجود على السرير، وأمي تجذبني من ذراعي..  
أتمنى أن يكونوا قد أخطأوا في هذا الشخص، أتمنى ألا يكون هو أبي!

رفعت الغطاء الأبيض بحرص وخوف عن رأسه ثم أدت وجهي إلى أمي وأخذت أبكي بشدة، صرخت أمي صرخة لن أنساها!..

- هل هذا أبوك بالفعل يا أستاذ؟

أومأت رأسي بالإيجاب.

- نعم هو أبي.

- هل مات أبي وتركني أنا وأمي؟ أبي، أبي،

حدثني يا أبي، تكلم معي، أبي، أبي!

- خالد، خالد، خالد.. استيقظ ماذا بك؟

- يوسف، ماذا حدث؟
- لقد قلت لك إنني سوف أستريح قليلاً ثم أيقظني!
- نعم لقد قُلت ذلك.
- وجدتك نائماً هكذا على المكتب وقُمت من نومي مفزوعاً على صراخك.
- صراخي أنا؟!!
- نعم، ماذا حدث؟ هل هناك شيء ما؟
- لا، لا يا يوسف إنه مجرد حلم
- حلم؟! حسناً، ماذا سنفعل الآن الساعة الآن الثانية صباحاً، لقد مرَّ علينا الوقت ونحن هنا وإلى الآن لم نصل لشيء.
- لا أعلم، ولكن من الواضح أن هذه الأوراق وهذه الكتب لها علاقة بالجن وتحضيره.
- الجن؟! هل قُلت الجن؟!!

- نعم الجن، أنظر إلى هذا الكتاب، إنه كتاب "شمس المعارف"، وهذا الكتاب معروف بطلاسم تحضير الجن، لكن لا أعرف ما علاقة جدي بهذا كله!؟
- شمس المعارف! لقد سمعت عن هذا الكتاب، ولكن ما أعرفه أنه لا يوجد أي نسخة منه سوى في متحف في بريطانيا، كيف يوجد منه نسخة أخرى هنا؟
- نعم لقد قرأت ذلك على شبكة الإنترنت أيضاً، ولكن لا أعرف كيف وصل هذا الكتاب إلى هنا!؟
- هل جدك له علاقة بتحضير الجن والأرواح وهذه الأشياء؟
- لا أعلم يا يوسف، حقاً لا أعلم.
- وماذا عن الأوراق؟

- إلى الآن لم أفهم أي شيء منها، كلها حروف وأرقام وكلمات غير مفهومة ورموز غريبة، لا أعرف.
- عندي فكرة يا خالد ولكن لا أظن أنها ستعجبك.
- سوف تقول نرحل الآن ونأتي غدًا.. اذهب أنت فأنا لن أغادر البيت حتى أصل إلى الحقيقة.
- لا لا، لن أقول ذلك.
- إذا ما هي هذه الفكرة؟
- أن نذهب ونأتي بالشيخ حسن ربما يعرف هذه الكتب وهذه الأوراق ويساعدنا في حلها.
- الشيخ حسن الذي طردنا من منزله؟! لا لا لن أذهب إليه.
- فقط اسمعني! هو عندما طردنا قبل أن نتكلم معه هذا يدل على أنه يعلم شيئًا ما ويخفيه،

وإلا كيف عرف اسمك وماذا تكون وعن ماذا

تبحث؟!

- دعني أفكر قليلاً!

- لا وقت للتفكير، سوف نذهب إليه عسى أن

ينفعنا.

- حسناً سوف نذهب إليه في الصباح، أما الآن

فسوف أحاول أن أستنتج أو أفهم أي شيء.

- حسناً يا خالد، دعني أساعدك!

مرّ علينا الليل ونحن نفحص كل ورقة وكل كتاب

عسى أن نجد شيئاً إلى أن أشرقت الشمس، ومع

شروق الشمس وجدت عنوان فصل غريب في أحد

الكتب (العهد مع الشيطان) كلمة العهد جذبتني.

فقد قال لي المخلوق الذي قابلته في شقتي إن أعود

إليهم وأتم العهد، وكذلك الشيخ حسن قد تحدث عن

العهد، وأيضاً هذا الشيء الذي حدثني عبر

الجرامافون، إذن فمن الممكن أن يكون هذا العهد هو عهد مع الشيطان، ولكن كيف أتم هذا العهد وماذا سيحدث إذا أتمته وماذا كان يريد جدي من هذا العهد؟

يقول الكتاب إن عهد الشيطان يكون بين إنسان وشيطان ليبيع الإنسان نفسه للشيطان في مقابل مكاسب مالية أو سلطة دنيوية أو للبحث عن كنز ما أو آثار قديمة مثلاً، وهناك طقوس معينة ليكون هذا العهد مكتملاً، منها مثلاً التقرب إلى الشيطان عن طريق دم أحد أقربائك ويكون أقوى إذا كان قريبك هذا من الدرجة الأولى أو الثانية مثل الأب أو الأخ أو الابن أو الحفيد، ولا بُد أن يكون ذكراً وليس أنثى، والدم هنا يقصد به القتل لتقديم القريب كقرбан للشيطان، ومن هنا يكون قد تمَّ العهد بين الإنسان والشيطان وفي المقابل أيضاً يقوم الشيطان بتلبية

احتياجات الإنسان هذا وتكون المنفعة متبادلة بين  
الاثنين، يا إلهي ما هذا الجرم؟! إنه شيء مرعب  
ومخيف فعلاً.

- خالد، انظر!

- ماذا هناك يا يوسف؟

- انظر لقد وجدت هذا الرسم في الكتاب، إنه

يشبه الرسم الذي موجود على القلادة.

أخذت الكتاب من يوسف لأرى هذا الشكل، نعم بالفعل

إنه هو طبق الأصل، ونفس الحروف الغريبة الموجودة

على القلادة.

- نعم بالفعل إنه هو نفس الشكل بالضبط، ولكن

ماذا يعني هذا يا خالد؟

- لا أعلم، أنت ترى أن كل الكلام الموجود هنا

بلغة غير مفهومة وحروف وأرقام غريبة.

- لا بُد أن نأتي بالشيخ حسن يا خالد بالتأكيد  
سوف يساعدنا في ذلك.
- نعم بالتأكيد فنحن نحتاجه بالفعل.
- ولكن هل سنأخذ معنا الأوراق والكتب عندما  
نذهب إليه؟
- لا سوف نترك كل شيء هنا ونطلب منه أن  
يأتي معنا.
- صحيح فعلاً من الممكن أن يساعدنا في إيجاد  
هذا الصندوق اللعين.
- خالد، إنني أشعر بالجوع، هيّا نذهب ونبحث  
عن شيء نتناوله أولاً ثم نذهب للشيخ حسن.
- أنت دائماً تبحث عن معدتك يا يوسف!
- إنها وجبة الإفطار يا صديقي وهذه وجبة مهمة  
جداً.

- حسنًا أيُّها الجائع هَيَّا بِنَا! اترك كل شيء في مكانه حتى نعود.

خرجنا من البيت نبحث عن أي مطعم نتناول فيه وجبة الإفطار وأي قهوة نجلس عليها لنشرب الشاي بعد الإفطار.

- ماذا يا يوسف؟ هل شبعت الآن؟

- نعم يا خالد، هكذا نقدر أن نتحرك بحرية وطاقاة.

ابتسمت بسخرية خفيفة من كلام يوسف.

- هَيَّا الآن نذهب إلى الشيخ حسن!

- ولكن إذا رفض المجيء معنا ماذا سنفعل؟

- لا، سنحاول اقناعه بأي وسيلة، فليس هناك أي

حل الآن سوى مساعدة الشيخ حسن.

- حسنًا هَيَّا بِنَا!

# الشيخ حسن

ركبنا السيارة واتجهنا إلى بيت الشيخ حسن، وصلنا إليه ودخلنا ساحة البيت، نفس رائحة البخور الموجودة في المكان ونفس الشاب الذي قابلنا أول مرة بنفس الزي تقريباً.

- ماذا تريدون؟ ألم يطردكم الشيخ من قبل؟!
- اذهب إليه وقل له إننا نريده في شيء ضروري وخطير جداً.
- حسناً انتظروا هنا ولا تدخلوا قبل أن أذن لكما!
- جلسنا في الخارج ننتظر هذا الشاب لكي يسمح لنا بمقابلة الشيخ، مرّ ما يقرب من الربع ساعة ونحن ننتظر حتى ظننا أنه يستهزأ بنا، إلى أن أتى الشاب

وقال لنا: انتظرا إن الشيخ يعلم لماذا أتيتم وأمرني أن أخبركم بأنه آتي معكم.

نظرنا أنا ويوسف إلى بعضنا البعض بدهشة واستغراب..! كيف علم أننا نريده أن يأتي معنا؟

- حسناً نحن في انتظار فضيلة الشيخ.

قالها يوسف وهو ينظر إليّ.

جلسنا ننتظر.. وبعد نصف الساعة وجدناه آتي إلينا في زيّ المعتاد ويحمل في يده مسبحة وفي اليد الأخرى حقيبة جلد، ودون أي مقدمات قال لنا: هيا بنا إني جاهز الآن!

تفاجأنا بفعله هذا حتى أننا لم نأخذ فرصة لنتحدث معه وإقناعه، هذا الرجل غريب حقاً.

هزرت رأسي بالإيجاب وخرجنا من البيت واتجهنا إلى السيارة، طوال الطريق ونحن صامتون لا أعرف كيف أتحدث أو أبدأ الحديث معه وأن أعرف كيف عرف

كل شيء وكيف وافق على الذهاب معنا ولماذا وافق دون أن نخبره بما حدث؟! إنه يتمم ويهمس بكلمات غير مفهومة ولا مسموعة كأنه يسبح ويوسف ما زال مصدومًا من فعل الشيخ هذا، حتى وصلنا إلى بيت جدي ولكن حدث شيء غريب.

وصلنا إلى البيت وعندما نزلنا من السيارة وقف الشيخ حسن فجأة ينظر إلى البيت وطال في وقوفه، أخذ ينظر إلى البيت من أعلى إلى أسفل ثم نظر إلى الجهة اليمنى من البيت، تغيرت ملامح الشيخ وكأنه رأى شيئًا، نظرنا أنا ويوسف إلى حيث ينظر الشيخ ولكن لم نر شيئًا، ثم فجأة ابتسم الشيخ ابتسامة خفيفة وهز رأسه ثم تحرك للدخول..

نظرنا أنا ويوسف إلى بعضنا البعض بدهشة، ثم هز يوسف كتفه ومد شفطيه علامة على جهله بما فعله الشيخ، دخلنا البيت سويًا، عند دخول الشيخ أخذ يتمم

بصوت منخفض بكلمات غير مفهومة وينظر في كل أرجاء البيت، ثم جلس على الكرسي ووضع حقيبته على المنضدة، ولكن وهو في وضع الاستعداد للجلوس نظر إلى صورة جدي المعلقة فوق المدفأة نظرة طويلة وجلس في بطاء، ثم قال لنا: أين الأوراق والكتب؟

لم نقدر على الإجابة من هول الصدمة! كيف عرف الشيخ أمر الأوراق والكتب؟!

كررها ثانية وهو يبتسم بسخرية..!

- أين الأوراق والكتب؟

- إنها بغرفة المكتب فضيلة الشيخ.

رد عليه يوسف.

نظر إليّ ثم قام من مجلسه وأخذ حقيبته واتجه إلى غرفة المكتب، وكأنه قد دخل البيت مسبقاً، إنه يعرف

مكان غرفة المكتب، ولكن لم نندهش هذه المرة فقد علم بكل شيء دون أن نخبره أي شيء. دخل الشيخ غرفة المكتب ونحن وراؤه وعند دخوله أخذ يتفحص المكان بنظراته، ثم ذهب وجلس خلف المكتب ووضع حقيبته على المكتب.

- حسناً أتوني بالأوراق والكتب.

ذهبت وأخذت الأوراق والكتب ووضعتها أمامه، فتح حقيبته وأخرج منها ورق أبيض ومحبرة بها حبر أحمر وريشة متوسطة الطول سوداء اللون، يبدو أنها لطائر الغراب أو هكذا ظننت من مظهرها، لا أعلم. أخذ الأوراق وبدأ يتفحصها، نظر إلى الكتب فوجد كتاب (شمس المعارف) أمسكه وأخذ ينظر إليه ويتفحصه ثم قال:

لقد بحثت عنك كثيراً جداً وأمضيت عمراً بأكمله كي أجدك ولم أستطع حتى أتيت إليّ الآن.

نظرت إلى يوسف ثم توجهت للشيخ..

- ماذا تقصد يا شيخ حسن؟
- هل تعلم يا خالد أن هذا الكتاب ليس له سوى نسخة واحدة موجودة في بريطانيا؟
- نعم أعرف ذلك لقد قرأت ذلك على شبكة الإنترنت.
- وهل تعلم أيضاً أن غلاف هذا الكتاب مصنوع من جلد بشري؟
- ماذا؟! أنا لا أعلم ذلك، هل هذا صحيح؟
- نعم هذا صحيح، هو مصنوع من جلد بشري.
- إذن هذا يفسر ملمسه الغريب!
- نعم، وهل تعلم أيضاً أن بعض صفحات هذا الكتاب كتبت بدم بشري بديلاً للحبر.
- صَمَتْ مِنَ الصدمة والدهشة..!

يا إلهي! مَنْ هذا الذي يقدم على الكتابة بدم بشري  
ويغلف الكتاب بجلد بشري؟  
وضع الكتاب على المكتب وأخذ يتفحص الكتابين  
الأخريين.

هذا كتاب شمس المعارف، وهذا كتاب عن تسخير  
الجن، وهذا كتاب عن الرياضيات والفلك.  
حسناً لنبدأ من هذا الكتاب.

كل هذا ونحن نسمعه وننظر إليه في صمت ولكن  
حدثني عقلي لماذا يوجد كتاب عن الرياضيات والفلك  
وسط هذه الكتب؟ ولماذا بدأ به أولاً؟ سوف نرى..

أخذ الأوراق يتفحصها ثانية، فتح غطاء زجاجة الحبر  
ووضع فيها هذه الريشة السوداء، أخذ يقرأ من الأوراق  
ويكتب أشياءً على الورق الأبيض بالحبر الأحمر.  
كلما قرأ جزءاً يكتب على الورق، ولكن لا نعرف ماذا

يكتب! إنه يكتب بلغة غريبة ويرسم رموزاً غريبة  
أيضاً.

نظر إليه يوسف وسأله..

- ماذا تكتب فضيلة الشيخ؟

نظر إليه دون رد ثم أكمل ما كان يفعله، فنظر إليَّ  
يوسف بدهشة من عدم رد الشيخ عليه فأشرت له  
بالصمت فهز رأسه بالموافقة، نظر إلينا الشيخ ثم قال:  
يا خالد، إن جدك كان ذكياً جداً، فهذه الأوراق عبارة  
عن شفرات معينة.

- أنا لم أفهم ماذا تقصد يا شيخ حسن!

- انظر يا خالد.. هذه الأرقام والحروف المكتوبة

هنا هي ترمز إلى أرقام صفحات هذه الكتب

والحروف هي أول حرف من كل سطر

بصفحات هذه الكتب ثم الأرقام التي تليها هي

ترتيب الكلمات في هذا السطر.

- لم أفهم قصدك يا شيخ اعذرنى!
- انظر يا خالد.. هذا الرقم (١٠) وبعده حرف (أ) وبعده الرقم (٥)..
- نعم، وماذا يقصد بذلك؟
- هنا يقصد في هذا الكتاب الصفحة رقم (١٠) وفيها السطر الذي يبدأ بحرف (أ) ثم الكلمة الخامسة من هذا السطر.. شفرة ذكية جداً.
- ولكن لماذا هذا الكتاب بالذات؟ من الممكن أن تكون هذه خاصة بأي كتاب آخر من هذين الكتابين!؟
- لا يا خالد هي تخص هذا الكتاب لأن الكتابين الآخرين الصفحة رقم (١٠) فيهما لا يوجد بها أي كتابة إنها فقط رسومات.

ثم فتح لي الصفحة رقم (١٠) في كل كتاب وقال:  
انظر يا خالد، لا يوجد أي كتابة أو حروف سوى في  
هذا الكتاب فقط.

- وماذا عن الكلمات والرموز التي كتبتها أنت  
في هذا الورق؟ ولماذا الحبر الأحمر؟  
- يا خالد هذه الكلمات والرموز خاصة بنوع من  
الجن يساعدني في فك هذه الشفرات، أما عن  
الحبر الأحمر فهذا الحبر خاص بهذا الجن من  
دونه لا يستطيع أن يساعدني في ذلك، أنا  
الآن أحاول أن أفك تلك الشفرة لمعرفة مكان  
الصندوق، فمن الواضح أن جدك قد أخفى هذا  
الصندوق وحتى نجده علينا فك تلك الشفرات  
أولاً.

- حسناً، وماذا عن الكتابين الآخرين؟

- سوف تعرف كل شيء في وقته يا خالد.. كن

صبورًا!

أخذ الشيخ يفحص الأوراق ويكتب بالحبر الأحمر عبارات ورموز وأشكال غير مفهومة، انتهى الشيخ من الأوراق المكتوبة باللغة العربية التي تحتوي على الأرقام والحروف ثم بدأ في فحص الأوراق المكتوبة باللغة الغربية.

- هل تعلم هذه اللغة ومعانيها يا شيخ حسن؟

سأله يوسف مستفهمًا!

أشار إليه الشيخ أن يصمت دون أن يتحدث. أخذ ورقة بيضاء ثانية وأخذ يكتب فيها أيضًا بالحبر الأحمر وهو يتفحص تلك الأوراق، ثم فجأة وضع الريشة في زجاجة الحبر ونظر إليّ نظرة حادة.

- يا خالد، هل مات أبوك بحادث سيارة؟

- نعم فضيلة الشيخ، ولكن كيف عرفت ذلك؟

- وهل ماتت حبيبتك حبيبة بحادث سيارة أيضاً؟  
تعجبت جداً من كلام الشيخ وسكت لساني ولم يقدر  
على الرد...

- حسناً يا خالد، حسناً.

ثم أمسك الريشة مرة أخرى وأخذ يكتب ويرسم في  
الورقة وأنا ويوسف كأن على رؤوسنا الطير مما نراه  
من عجائب هذا الشيخ ومن معرفته بأمر كثيرة ولا  
نعرف كيف يعلمها.

- ها لقد انتهيت الآن من الأوراق.

قالها الشيخ وهو يضع الريشة مرة أخرى في زجاجة  
الحبر، ثم أمسك الكتاب الخاص بعلم الرياضيات  
والفلك وأخذ يقلب صفحاته.

- أعطوني قلمًا الآن!

- قلم؟! ألم تستخدم الريشة يا شيخ؟!!

- لا يا يوسف لن أستخدم الريشة، أعطوني قلمًا،

هيا!

أخرج يوسف قلمًا من جيب المعطف وأعطاه إيَّاه.

- تفضّل فضيلة الشيخ!

أخذ الشيخ القلم وأخذ يتصفح الكتاب وكلما أتى على صفحة أخذ يضع دوائر بالقلم على كلمات معينة في صفحات الكتاب ثم يكتبها في الورقة البيضاء التي معه، ظل هكذا فيما يقرب من الربع ساعة ونحن صامتون منتظرون، انتهى الشيخ من هذا الكتاب وأغلقه ووضع القلم على المكتب، ثم أخذ الورقة التي كان يكتب فيها وأخذ يقرأها.

- الآن يا خالد لقد حللت لغز الأوراق والكتاب

الأول..

- أخبرني يا شيخ حسن!

- حسنًا يا خالد سوف أخبرك كل شيء، ولكن قبل كل هذا أنت تتساءل في نفسك كيف عرفت كل هذا منذ أن زرتموني في بيتي حتى سألتك عن وفاة والدك وحبيبية؟
- صراحةً عندي فضول رهيب وأريد أن أعرف كل شيء.
- سوف أخبرك قصة قصيرة يا خالد وسوف تستنتج منها كل شيء.
- قصة؟! أي قصة؟!
- تحلّي بالصبر يا خالد وسوف أخبرك كل شيء!
- تأهبنا أنا ويوسف لسماع هذه القصة حتى نعرف كل شيء وما نحن فيه.
- حسنًا يا خالد، استمع إليّ جيّدًا حتى تعرف وتفهم كل شيء.

## الأصدقاء الثلاثة

منذ زمنٍ بعيدٍ كان هناك ثلاثة أصدقاء، كانوا دائماً معاً لا يفترقون، كانوا جيراناً وأصدقاء مدرسة، بل كانوا إخوة، بل أكثر من ذلك.

كان هناك شاب منهم طيب القلب ولكنه كان جريئاً وشجاعاً، لا يخاف من قول الحق، والثاني كان طماعاً إلى حدٍّ ما يريد الغني والوصول لأعلى المراتب في وقت قصير دون تعب.

أما الثالث فكانت شخصيته ضعيفة نوعاً ما لا يريد أن يغضب أحد منه، فكان يرضي جميع الأطراف.

اجتمع الثلاثة في يوم كعادتهم، فقد قلت لكم إنهم لا يفترقون أبداً، وفي اجتماعهم هذا وهم يتحدثون عن

أحلامهم وطموحاتهم ظهر أمامهم شخص يبيع كتب  
قديمة وكان يبدو عليه التعب والإرهاق، هذا الشخص  
بحالته هذه قد جذب انتباه الصديق الطيب فقرر أن  
يساعده، ذهب إليه وتحدث معه قليلاً ثم قرر شراء  
جميع الكتب القديمة التي مع الرجل، استغرب  
الصديقان من فعلته هذه، فسأله أحدهم: لماذا فعلت  
هذا؟

قال لهما: إن هذا الرجل يدور في الشوارع منذ الصباح  
ليبيع الكتب وإن له ابنة قد أصابها المرض ويريد مالاً  
حتى يشتري لها الدواء ولم يبيع أي كتاب منذ  
الصباح، فقررت أن أساعده دون أن أشعره بالحرص  
فاشتريت منه جميع الكتب، صحيح فقد نسيت أن  
أخبركم أن الصديق الطيب كان ميسور الحال إلى حد  
ما.

سأله الصديق الطمّاع:

وماذا سوف تفعل بهذه الكتب القديمة؟  
قال له: سوف أفحصها أولاً من الممكن أن أجد فيها  
أي كتاب أو رواية مسلية أقرأها، فهذا العصر يا  
أصدقائي كان دون شبكة الإنترنت أو أي تكنولوجيا  
حديثة كما تعلمان.

قاطعت حديث الشيخ حسن..

- يا فضيلة الشيخ ما علاقة هذه القصة بما نحن  
فيه؟!!

- ألم أقل لك تحلّى بالصبر يا خالد وسوف تفهم  
وتعرف كل شيء؟

- دع الشيخ يكمل يا خالد، يبدو أنها قصة مسلية  
ومشوقة.

قالها يوسف وهو يمسكني من ذراعي.

- حسناً أكمل يا شيخ حسن!

بعد أن أكملوا جلستهم معاً من ضحك ولهو وحكايات  
ذهب كل منهم إلى بيته، أخذ الصديق الطيب الكتب  
القديمة هذه معه إلى البيت، لم يمنعه فضوله من  
الانتظار إلى الصباح حتى يفحص الكتب، دخل  
حجرته ووضع الكتب جميعاً على الأرض وجلس  
يتفحصها، كانت كتب متنوعة من روايات لطف حسين  
وإحسان عبد القدوس لكتب في الفلسفة وعلم النفس  
ولكن جذب انتباهه ثلاثة كتب.. كتاب عن الرياضيات  
والفلك وكتاب عن تسخير الجن وتحضير الأرواح  
وكتاب آخر غريب المظهر والملمس..

- كتاب شمس المعارف!

قُلْتُهَا مَقَاطَعًا حَدِيثَ الشَّيْخِ..

- نعم يا خالد كتاب شمس المعارف..

أخذ يتصفح الثلاثة كتب إلى أن وجد شيئاً  
غريباً في كتاب تحضير الجن، هذا الرجل كان

متزوجاً منذ مدة قريبة وكانت زوجته حاملاً  
وكانت على وشك الوضع، نظر الرجل إلى  
الكتاب كأنه تفاجأ بشيء ما ثم نظر إلى  
زوجته التي كانت نائمة على السرير بجواره  
وكانه قد وجد شيئاً كان يبحث عنه منذ زمن..  
الذي وجدته في كتاب تحضير الجن هذا هو  
كيفية تسخير الجن للبحث عن الكنوز والآثار،  
وكان هذا هو عنوان فصل في الكتاب، انتبه  
إلى هذا العنوان وأخذ يقرأ عن هذا الموضوع  
بانتهاب وتركيز شديد حتى أنه لم ينتبه إلى  
شروق الشمس وظهور ضوء النهار.

استيقظت زوجته فوجدته جالساً على الأرض  
وأمامه الكتب مبعثرة على الأرض ويمسك في  
يده كتاب آخر يقرأ فيه، لم يشعر بها ولم ينتبه  
لها إلا بعد أن وضعت يده على كتفه وهي

تتأوى من الألم، فقد حان وقت ولادة طفله أو  
طفلته..

قام مسرعاً من مجلسه وألقى بالكتاب على  
الأرض وأخذ زوجته بسرعة إلى المستشفى..  
رزق بطفل جميل، كان سعيداً جداً بهذا الطفل  
وكان معه صديقه وفرحاً لفرحه جداً، كانوا  
ونعم الأصدقاء!..

وبعد فترة من الزمن أخذ يفكر في الكتاب مرة  
أخرى وقال في نفسه: إنه يريد تأمين مستقبل  
ابنه ولا بُد من تجربة تحضير الجن لاستخراج  
الكنوز والآثار، وخاصة أنه كان يسكن بمنطقة  
قديمة وتاريخية، ولكن لا بُد أن يخبر صديقه  
حتى يساعده في هذا الأمر ويقتسموا هذه  
الكنوز والآثار، وبالفعل ذهب إلى صديقه  
وقص عليهم ما وجده في الكتاب وأخذ يقنعهم

بهذا الفعل، يقنع صديقه ذا الشخصية  
الضعيفة بتأمين مستقبل أبنائه، فقد كان  
متزوجًا هو الآخر وله ولدان، ويقنع صديقه  
الطمّاع بتأمين مستقبله والقدرة على الزواج..  
نعم لم يكن هذا الصديق متزوج، من دون  
تفكير وافق الصديق الطمّاع على هذا الأمر  
ولكن الصديق الآخر ظل مترددًا في الموافقة،  
فقد كان خائفًا جدًّا وخاصة من موضوع الجن  
والغيبيات ولكنهما ظلا يقنعانه حتى رضخ  
للأمر، اتفقوا جميعًا أن يقوموا بذلك الأمر.  
تقابلوا في منزل الصديق العازب الطمّاع فقد  
كان يعيش وحيدًا بمفرده، وأخذ الرجل الكتاب  
وذهب إليهما، أخذوا يقرأون الكتاب ومعرفة  
كيفية تحضير الجن، ولكن لم يذكر في الكتاب  
عن كيفية ذلك الأمر بالتفصيل ولكن ذكر في

الكتاب أن هناك طلاسـم وطقوس موجودة في كتاب شمس المعارف تستخدم في هذا الأمر، ذهب الصديق مسرعًا وأحضر كتاب شمس المعارف لكي يقوم بالطقوس الخاصة بهذا الأمر، كانت تلك الطقوس تقوم على أن يرسموا نجمة سداسية على الأرض ويضعوا عند كل رأس من رؤوس هذه النجمة شمعة مضيئة مع إظلام المكان بأكمله حتى لا يظهر سوى ضوء الشموع فقط، وأن يأتوا بطير ويذبحوه في منتصف هذه النجمة ثم يجلسون جميعًا حول النجمة وكل منهم ممسك بيد الآخر، ثم ينطقون كلمات كتبت في الكتاب لكي تتم الطقوس على أكمل وجه.

طسلميس.. طسلميس.. احضر إلينا يا إبليس!

زيزنوح.. زيزنوح.. يا ملك الجان والرُّوح..  
احضر إلينا وكُن خادماً لنا.. لك الأمان ولنا..  
طسلميس.. طسلميس.. يا ملك الجن إبليس..  
ظلوا هكذا ينطقون تلك الكلمات، فجأة اهتزت الأرض  
مِن تحتهم، وقعت الكراسي على الأرض.. الصور  
المعلقة على الحائط.. النجفة المعلقة في السقف، كل  
شيء يهتز ويسقط، جحظت أعينهم مِن هول ما رأوا،  
هواء ساخن جداً يغمر الغرفة، العرق يتصبب منهم،  
ألستهم سكتت مِن الفزع، وقفوا جميعاً وأخذوا ينظرون  
في كل مكان في الغرفة، حتى سمعوا صوتاً كفحيح  
الأفعى..

ماذا تريدون؟ ماذا تريدون؟

صمتوا جميعاً وكأن على رؤوسهم الطير، قلوبهم تكاد  
أن تسمع نبضها من سرعتها، الرعب دب في قلوبهم..

- ماذا تريدون؟ لماذا أحضرتموني؟

قالها الصوت المرعب..

قال الصديق الطماع: اظهر لنا، نريدك أن تساعدنا!

- أساعدكم في ماذا!؟!

- تساعدنا في استخراج الكنوز والآثار ونصبح

أغنياء..

- أنا لن أظهر لكم الآن، ولن أساعدكم حتى

تنفذوا شرطاً مُهماً أولاً.

أخذ الجميع ينظرون إلى بعضهم البعض ثم تحدث

الصديق الطيب...

- شرط! أي شرط!؟!

- هناك شرط يجب أن ينفذ أولاً ثم بعد ذلك يتم

العهد بيننا.

- وما هو هذا الشرط؟

- الشرط هو أن تأتوني بواحد من دمائكم!

صدموا جميعاً من هذا الشرط بالذات، كيف يأتون  
بواحد من دمائهم!؟

- ماذا تقصد يا هذا؟

قالها الصديق الطماع..

- أقصد أن تأتوني بأحد الأشخاص من دمائكم

وتقدموه كقربان لي حتى تتم المعاهدة.

- لا، هذا مستحيل!

قالها الصديق الطيب.

- لا يمكن أن نقوم بذلك.

قالها الصديق ضعيف الشخصية، أما الصديق

الطماع ظل صامتاً.

- لقد قلت لكم ما عندي، لا بُد من تنفيذ هذه

الشروط الثلاثة حتى يتم العهد وأكون خادمكم

فيما تريده، أما إذا لم تنفذوا تلك الشروط

فلسوف أننقم منكم كما أحضرتموني، هبت

رياح ساخنة، ثم ساد الهدوء في الغرفة،  
الصدمة والدهشة على وجوههم.. ماذا يفعلون  
الآن؟

- ما هذا الذي وضعنا أنفسنا فيه؟! لقد قلت لكما  
ألا نفعل هذا الأمر! والآن انظرا ما نحن فيه!  
قالها الصديق ضعيف الشخصية وهو منفعِل.  
رد عليه الصديق الطمّاع: اصمت.. اصمت الآن  
ودعنا نفكر بهدوء!

- هدوء! أي هدوء؟! إن هذا الشيء سينتقم مِنَّا  
وسوف يقتلنا ويقتل أبناءنا.  
- قلت لك اصمت!

دفعه في صدره حتى أسقطه على الأرض.  
نظرا إليه في صدمة من فعلته هذه حتى قال الصديق  
الطيب..

- انتظرا قليلاً! لقد أحضرنا هذا الشيء من الكتاب، إذن لا بُد أن هناك طقوس أخرى كي نصرف هذا الشيء.

صمتوا جميعاً يفكرون، ثم قال الصديق الضعيف: حسناً هيّا بسرعة اقرأ الكتاب وابحث عن أي شيء!

- حسناً حسناً، ولكن إهدأ كلاكما حتى أقدر على التفكير والتركيز، اهدأ!

- حسناً.. هيّا!

أخذ الكتابين يبحث فيهما عن أي شيء يخص انصراف الجن وتجنّب أذيته، يتفحص كل صفحة في الكتابين وهو يرتعش ويتصبب عرقاً، حتى وجد شيئاً في الكتاب، لمعت عيناه فجأة وأخذ يقرأ ويدقق في الكتاب ثم قال:

انتظرا.. لقد ارتكبنا خطأ فادحاً!

- ماذا تقصد؟!!

- لقد قمنا بتحضير أخطر نوعًا من الجن، ولن نستطيع تصريفه بسهولة.

- ماذا تقول؟ تحدث بوضوح..!

- مكتوب هنا في الكتاب أن الجن الموكل باستخراج الكنوز والآثار هو أخطر أنواع الجن ولا بُد من تنفيذ كل طلباته وإلا ستكون العواقب وخيمة، ولكي يتم تصريفه لا بُد من وجود من هو أقوى منه حتى ينصرف.

- يا لها من مصيبة! لقد قُلت لكما إن هذا شيء خطير.. ماذا نفعل الآن؟ ماذا نفعل؟!

كانت هذه كلمات الصديق الضعيف وهو يقولها بانهيار، ثم تحدث الطمّاع وقال:

وماذا إن فعلنا ما يطلبه مِنَّا؟!

نظرا إليه الآخرين بدهشة...

- ماذا تقول أيُّها الأحمق؟

- أقول لكما إن نفذنا كل طلباته سوف يخدمنا  
ويجعلنا أغنياء.

- هل تريدنا أن نقتل أقرب الناس لنا؟

- لا والله لن أفعل ولو كان آخر يوم في عمري!

- سوف أبحث عن أي طريقة تخلصنا من هذا  
الشیطان.

- حسناً يا صديقي ابحث ونحن معك!

قالها هذا الطمّاع ولكن بنبرة صوت ونظرات عينيه بها  
خبث شديد.

كان هذا الصديق يفكر في كلام الشيطان ويفكر كيف  
يصبح غنياً وكيف يكون له جني مسخر يلبي له كل  
طلباته.

الصديق الآخر يتصفح ويبحث في الكتب عسى أن  
يجد شيئاً ينجيهم من هذا الشيطان، أما الصديق  
الثالث فكان مرعوباً جاحظ العينين.. صامت طيلة

الوقت لا يقوى على الكلام من هول ما رأى وبشاعة ما سمع.

- هل وجدت شيئاً في هذه الكتب!؟

سأله الصديق الطمّاع.

- أنا أبحث الآن..

- إن هذا الشيطان لن يتركنا حتى نفعل ما يريد.

- بالتأكيد سوف أجد حلاً لذلك.

- لا يوجد حل يا صديقي سوى تنفيذ طلباته، فكر

يا صديقي سوف نكون أغنياءً وهو خادمنا.

كان يتحدث بصوت خافت حتى لا يسمع صديقهما

الثالث، فقد كان مشتتاً ومن شدة رعبه لم يكن يستمع

لهما.

- ماذا تقصد بكلامك هذا!؟

- استمع إليّ جيداً وفكر واعقل كلامي هذا، أنت

الآن لديك ابن تريد أن تؤمّن له مستقبله وتترك

له ما يجعله يواجه هذه الدنيا، وأنا ليس لي  
أحد وأريد أن أتزوَّج وأنجب ولدًا أيضًا يكون لي  
سندًا في الحياة.

- وماذا عن صديقنا؟!!

- إن له ولدين وهو ما زال شابًا ومِن الممكن أن  
ينجب ولدًا آخر.

- هل تقصد أن..

قاطعته صديقه الطمّاع..

- اعقل كلامي هذا جيدًا، مِن الممكن أن نكون  
أغنياء ونعيش حياتنا في راحة ورغد ورفاهية أو  
تكون حياتنا جحيماً علينا جميعاً.

سكت الصديق وترك الكتب من يديه وأخذ يفكر..

قاطع تفكيره هذا الشيطان..

- انظر يا صديقي! حتى نعيش في سلام ورغد لا بُد وأن نضحى، فلا شيء يأتي بسهولة وهذه فرصتنا الآن لا بُد أن نستغلها.
- وماذا تريدنا أن نفعل؟
- الآن أنت معي وهذا هو التفكير الصائب، دعني أفكر قليلاً وسوف أقول لك ماذا نفعل، ولكن لا نتحدث معه عن أي شيء.
- صمتا قليلاً وأخذا يفكران كيف يقومان بذلك!..
- نام الصديق الآخر من شدة خوفه وتعبه طيلة اليوم، نظرا الآخران إلى بعضهما البعض، ثم قال الصديق الطمّاع..
- انظر يا صديقي! سوف نقتل هذا الضعيف، ثم أذهب أنا إلى بيته وأحضر أحد أبنائه ونقوم بالطقوس.

- لا هذا مستحيل! هل تريد أن نقتل الأب وابنه؟! إنه صديقنا!
- انظر إليّ! قلت لك إن العيش في سلام يحتاج مِنَّا أن نضحى وإلا سوف نموت جميعًا!
- ولكن هذا أمر خطير!
- انظر إلى النتائج يا صديقي وإلى حياتك بعد أن تكون غنيًا وتعيش بسلام، وأيضًا كل ما نجده من كنوز سوف يُقسَّم على اثنين وليس على ثلاثة.
- ولكن كيف نقوم بذلك؟ وماذا سوف نقول لزوجته وللناس؟
- دعك من هذا كله! سوف أقوم أنا بكل شيء ولا أريد منك سوى المساعدة فقط.
- صمت قليلًا ثم نظر إلى صديقيهما وهو نائم، ثم هز رأسه بالموافقة وهو يبتلع ريقه ويتصبب عرقًا..!

- حسناً يا صديقي! الآن انظر ماذا سنفعل لكي  
نقوم بالأمر ونفذ كلامي بدقة!
- حسناً أنني مستمع.

## تَمَدُّدُ الدَّهْرِ

اتفقا الصديقان على الغدر بصديقيهما وقتله وتقديم ابنه كقربان للشيطان، ولكن كانت هناك عقبة وهي لا بُدَّ من وجود الثلاثة معاً في الطقوس، فأنت خطئة شيطانية لهذا الصديق الطمَّاع وهي كالتالي:

يقنعان صديقيهما هذا بأنهم قد وجدوا حلاً لهذه المشكلة، حيث إنهم سيقومون جميعاً بعمل الطقس مرة أخرى مع إضافة طقس آخر للتخلص من هذا الشيطان وأنهما قد وجدا هذا مكتوب في الكتاب عندما كان نائماً، ولكن بعد أن يضعوا له نوع من السم في الطعام وأن يكون مفعول هذا بعد ساعتين من تناوله. وأن يأتيا بابنه ويخفوه عنه حتى تتم الطقوس وبالتالي

يقومان بعمل الطقوس والتخلُّص من صديقيهما وتقديم  
ابنه كقربان للشيطان في نفس الوقت - كانت خطة  
شيطانية محكمة - وبالفعل ذهب الصديق الطَّمَاع  
لإحضار السم والطعام وأيضًا إحضار ابن صديقه،  
وكان الظروف والصدف كانت تساعدهما، فأحضر  
السم والطعام ووجد الطفل وحده في الشارع أمام بيته  
وقال له إنه ذاهب إلى أبيه، فإن الابن كان يعرف  
صديق أبيه، أخذ الابن معه، وعندما ذهب إلى البيت  
قام بتخدير الابن وأخفاه داخل غرفة بالبيت دون أن  
يراه أحد، ثم أيقظا صديقيهما وأخبراه أنهما وجدا الحل  
في الكتاب ولكن سيقوموا بالطقوس بعد تناول الطعام،  
وسارت الخطة كما وضعها..

أخذوا يرتبون المكان ويرسمون النجمة مرة أخرى  
ويضعون الشموع كما في المرة الأولى، أغلقوا النوافذ  
والأنوار وأضاءوا الشموع وبدأوا في الطقوس بنفس

الكلمات ونفس المواضع السابقة وكل منهم ممسك بيد  
الآخر حتى حضر الشيطان..  
هَبَّت الرياح الساخنة واهتز أثاث البيت، صوت الأفعى  
يتحدث إليهم...

- هل أنتم جاهزون الآن؟

أجابه الصديق الطمّاع:

نعم جاهزون.

- حسناً أين القربان؟

- موجود.

- إذن هيّا آتني به وقم بذبحه وسط النجمة!

- حسناً سأفعل، ولكن أولاً كيف سنأخذ عليك

العهد؟

- سوف نكتب العهد على هذه الورقة بدم القربان

ونضع أختامنا عليه، ومن ثمّ سيكون العهد

بيننا.

- وما هي هذه الأختام؟
- نقطة دم من إبهام كل منكم على الورقة.
- وأنت.. ما هو خاتمك؟
- ستجدون علامة على شكل رأس الشيطان أسفل
- أختامكم، هذا هو خاتمي، ولكن هذا العهد
- مشروط بميعاد.
- كيف هذا؟
- سوف يكون له مدة زمنية معينة وبعد انقضائها
- ينتهي هذا العهد ويذهب كل منّا إلى حيث
- أتى.
- وكم تبلغ هذه المدة الزمنية؟
- عشر سنوات.. أكون فيها خادمكم ومساعدكم،
- ولكن احذروا! من يخالف هذا العهد سوف
- يلقي مني عذابًا وانتقامًا أليمًا!
- حسنًا، سنأتي إليك بالقربان الآن.

كل هذا الحديث والصديق الضعيف مندهش ولا يفهم شيئاً ممّا يقال، ويخشي أن يتحدث حتى لا يلفت انتباه الشيطان وفي نفس الوقت ينتظر فعل أصدقائه وخطتهم التي اتفقا معه على تنفيذها، وهي التخلُّص من الشيطان..

إنه يشعر بألم شديد في بطنه الآن، الغرفة وكأنها تدور به، أجلسه صديقه على الأريكة وقال له:

اهداً فلا بُدّ أنه لم يحتمل كل ما يحدث الآن.

جلس وهو لا يقدر على الحركة، بدأ مفعول السم في العمل، ذهب الطمّاع إلى الغرفة وأتى بالطفل ويمسك بيده سكيناً مسنوناً، جحظت عين الصديق الضعيف واندesh ممّا يرى.. إنه ابنه بين يدي صديقه..

وصديقه الآخر ممسكاً به ويضع يده على فمه كي لا يتحدث.. والألم يكاد يقتله من شدته.

وضع الصديق الطفل في منتصف النجمة وأمسك برأسه ووضع السكين على رقبتة، الأب ينظر إلى ابنه ولا يقدر على الحركة من الألم ومن صديقه الممسك به، وفي ثانية واحدة.. قام الصديق بذبح الطفل أمام عيني والده، ثم سقط الأب على الأرض ميتاً في نفس اللحظة، قُتِل الأب بالسم وذُبح الطفل بالسكين، وقد أصبح الصديقان شيطانان من دون قلب، قال الشيطان بصوته المرعب:

الآن أنتما على العهد معي رغم موت صديقكما، فأنا سوف أقبل منكما هذان القتيلان كقريان لي وليس الطفل فقط.

- وماذا ستفعل بهما؟

- ليس لكما شأن بذلك، سوف أساعدكما في

إخفاء هذان القتيلان!

- حسناً، أين ورقة العهد؟

- قبل أن نبدأ في العهد هناك شيء آخر لا بُد أن تعرفانه.

- ما هو؟

- بعد انتهاء مدة العهد؛ أي بعد عشر سنوات،

نجتمع هنا ثم يتم حرق ورقة العهد ويكون كل

مِنَّا حر بعد ذلك، وإذا لم يتم حرق الورقة لن

أكون حُرًّا وسأظل عبداً وسوف أنتقم لذلك، وإذا

مات أحدكما قبل حرق الورقة لا بُد أن يقوم

بذلك شخص من دمكما حتى يتم فك العهد

بيننا، شخص تحددانه قبل كتابة العهد..

اتفقنا؟!

- حسناً.. اتفقنا.

- هذه هي ورقة العهد موضوعة على المنضدة

أمامكم وقد كتبت وكتب بها شروط الاتفاق

وعليها خاتمي.. الآن ضعوا أختامكم كما  
أخبرتكم!

وضع كل منهما نقطة دم من إبهامهما على ورقة  
العهد تحت خاتم الجنى، ومن هذا اليوم تمَّ العهد  
بينهما وبين الشيطان.  
قاطعته خالد:

وما علاقة هذه القصة بما نحن فيه الآن؟

- سوف تعرف كل شيء في وقته يا خالد كُن  
صبورًا.

- أكمل يا شيخ حسن فأنا متشوق لمعرفة ماذا تم  
بعد ذلك!

قالها يوسف وهو يشير إلى خالد بأن يصمت ويصبر.  
تابع الشيخ حسن حكايته عن الصديقين..

- أصبح الصديقان في يوم وليلة أغنياء.. كنوز  
وأثار يستخرجونها من باطن الأرض، كلما

عرفا أرضًا تحتوي على أي شيء يذهبان  
مسرعين لشرائها وحفرها واستخراج كنوزها،  
وكذلك أصبحا على دراية كاملة بعالم الجن  
وتسخيره وتحضيره، أصبحا يمتلكان كنوزًا وثروة  
لا حصر لها..

وفي يوم اجتمعا سويًا واتفقا على أن يكون  
لكل واحد منهما جن خادم يساعدهما في كل  
شيء ويحمي ممتلكاتهما وثروتهما، استخدما  
الكتب في تحضير وتسخير الجن وأصبح لكل  
واحد منهما خادم وحارس.

مرت العشر سنوات وجاء اليوم الذي كان متفق  
عليه مع الجن لفك العهد وتحريره، اجتمعوا  
جميعًا في نفس المكان الذي تم الاتفاق فيه..  
الصديقان والشيطان وورقة العهد..

وبصوته المرعب كفحيح الأفعى قال لهما:  
الآن وقد مرّت العشر سنوات وقد أصبح كل  
منكما من أغنياء الأرض وقد التزمت معكما  
في عهدنا معاً، حان الوقت الآن لحرق ورقة  
العهد.

قال له الصديق الطمّاع:

ألا يوجد طريقة لتمديد العهد مدة أخرى من  
الوقت فنحن ما زلنا نحتاج إلى مال أكثر؟  
الحياة تغيرت وأصبحت أكثر غلاءً عن ذي  
قبل.

- ألم تكتفِ بما وصلت له يا هذا؟! لقد أصبحت  
تمتلك الكثير وتزوَّجت وأنجبت ولدًا سوف يرث  
إرثًا كبيرًا، وهذا كان اتفاقنا منذ أول يوم  
أحضرتموني فيه.
- نعم كان هذا اتفاقنا ونحن ملتزمون به.

قالها الصديق الطيب.. ثم أردف قائلاً:  
بالفعل لقد أصبحنا أغنياء ونملك الكثير وسوف نترك  
لابني وابنك الكثير والذي يجعلهم في رغد طيلة  
حياتهما، وأرى أنه حان الوقت لكي نتوقف عمّا كُنّا  
نفعله فقد استكفينا.

قاطعها الصديق الطمّاع:

ولكني لم أستكف وأريد المزيد، لا أريد أن أعود إلى  
زمن الفقر مرة أخرى وهناك أشياء كثيرة لم أفعلها بعد.  
- كفى هراء الآن!

قالها بصوت مرعب هز أرجاء المكان.

- الآن سوف نحرق ورقة العهد ويذهب كل منّا  
حيث يشاء.

أتى بورقة العهد ووضعها في منتصف الغرفة وقاموا  
بطقوس فك العهد كما علمها لهما هذا الشيطان.  
احتترقت الورقة عن آخرها.

- الآن وقد أصبحت حُرًّا طليقًا!  
قالها الشيطان وهو يضحك ضحكة مرعبة، ثم وجَّه  
كلامه إلى الصديق الطيب..  
- يا هذا إليك نصيحة مني قبل أن أغادر ..  
احذر صديقك هذا وابتعد عنه! إنه طمَّاع ومِن  
الممكن أن يغدر بك!  
نظرا الصديقان إلى بعضهما البعض في دهشة من  
كلام الشيطان، ولكن كانت نظراتهما بها خوف  
وغدر..  
ضحكة مرعبة أطلقها الشيطان ثم اختفى.  
ساد الصمت في المكان وجلس الصديقان كل منهما  
يفكر فيما هو آتٍ بعد فك العهد مع الشيطان وعن  
ماذا سوف يفعل كل منهما مع الآخر.

- الآن يا صديقي ولقد انتهى كل شيء، فليذهب كل منّا في طريقه ولنعمل على ألا نخسر ما كسبناه طوال العشر سنوات الماضية.
- كان هذا كلام الصديق الطيب إلى صديقه.
- نظر إليه الطمّاع بنظرة يملأها الخبث..
- أتريد أن تبتعد يا صديقي؟! حسنًا سوف يذهب كل منّا في طريقه ويزيد من ثروته بطريقته ومن الآن انتهت صداقتنا.
- نظر إليه الصديق الطيب بدهشة..
- ماذا تقول؟! هل تريد إنهاء صداقتنا معًا؟! - نعم، هكذا نهيتها أنت قبل أن أتكلم أنا، اذهب من هنا الآن لقد انتهى كل شيء.
- نظر إليه الطيب ثم اتجه إلى باب الغرفة وفتح الباب مستعدًا للخروج ثم استدار إليه قائلاً:

قبل أن أخرج أنا أحذرك من الغدر بي وإذا اقتربت  
مني أو من ولدي سوف أقتلك!  
ثم خرج من الغرفة وأغلق الباب خلفه وترك الصديق  
الطمّاع وحده، ولكن كان عقله يفكر ويدبر شيئاً  
لصديقه هذا.

ذهب كل منهما في طريقه وفي حياته ومرّت سنوات  
طوال ولم يعرف كل منهما شيئاً عن الآخر - أو  
بمعنى أدق - الصديق الطيب لم يعرف شيئاً عن  
الطمّاع طوال هذه السنوات، ولكن الطمّاع كان يعرف  
كل شيء عن صديقه السابق حتى ظن الصديق  
الطيب أن الأمر قد انتهى بينهما في ذلك اليوم وأن  
صديقه قد نسي كل شيء بمرور الزمن وبعده عنه،  
ولكن الأمر كان غير ذلك تماماً..

الصديق الطمّاع كان دائماً يأمر الجن خادمه  
بأن يأتي بأخبار صديقه أولاً بأول دون أن

يدري وخصوصاً أنه يملك هو الآخر جنباً  
خادماً وحارثاً.

- أنتما الآن تتساءلان عن كيف عاشا طوال هذه

السنوات وماذا فعلا للحفاظ على ثروتهما!

نظرا إلى الشيخ بنظرة فيها شغف وفضول وهو يتحدث  
إليهما..

- سوف أخبركما وأكمل لكما ما تبقى من القصة

ولكن أولاً دعونا نبحث عن الصندوق وبعد ذلك  
نكمل القصة...

# الجنز

أمسك الشيخ حسن الورقة التي كان يكتب فيها بالحبر الأحمر وأخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة وهو مغمض العينين، فجأة ضج المكان وكأن زلزلاً قوياً ضرب المنزل..

رياح ساخنة تارة وتارة أخرى باردة، نظرنا لبعضنا البعض أنا ويوسف بنظرات رعب وقلق حتى سمعنا صوتاً مرعباً لا نعرف مصدره، لسنا متفاجئين من هذا الصوت بعد كل ما رأيناه وسمعناه وقرأناه عن عالم الجن.

- ماذا تريد يا حسن؟

صوت مرعب يدب في الغرفة.

- نريد معرفة مكان هذا الصندوق.

- إنه هنا في هذه الغرفة.

- أين في الغرفة؟! لا يوجد شيء هنا.

فجأة تحركت المكتبة الكبيرة الخاصة بجدي، نظرنا خلف المكتبة فإذا بباب يوجد في الحائط خلف المكتبة، ولكن هل هذه خزانة ما أم أنه باب يؤدي إلى حجرة ما سرية؟ لا نعلم.

ذهبنا أنا ويوسف خلف المكتبة وجدنا بابًا مغلقًا دفعنا هذا الباب ولكن دون فائدة.. إنه مغلق تمامًا، لا يوجد بالباب أي فتحة لدخول أي مفتاح.. ما هذا؟! يوجد في منتصف الباب دائرة صغيرة.

- كيف يفتح هذا الباب؟

قالها يوسف متعجبًا!

دون أن أشعر وجدنتي أخرج القلادة من جيبي ثم وضعتها على الدائرة هذه، فجأة وجدت القلادة تدور

كما تدور بكرة الأرقام بأي خزينة ثم انفتح الباب..  
الآن عرفنا سر القلادة هذه.. إنها مفتاح الباب  
الغامض هذا.

فتحنا الباب ودخلنا أنا ويوسف.. إنه يؤدي إلى سلم  
يتجه إلى أسفل، يوجد هنا زر للإضاءة، أنرنا السلم  
ونزلنا، إنه يؤدي إلى غرفة صغيرة نوعاً ما، الغرفة  
مضاءة بنور خافت، في منتصف الغرفة توجد منضدة  
صغيرة عليها ظرف يشبه الظرف الذي وجدت فيه  
القلادة والمفتاح، خلف المنضدة يوجد صندوق كبير  
نوعاً ما، لا بُد أنه هو، هذا الصندوق الذي نبحت  
عنه، إنه يشبه الصناديق القديمة التي كانت توضع  
بها الملابس والمقتنيات في العصور الوسطى،  
مزخرف بأشكال غريبة تشبه الشياطين، أشكال غريبة  
ومرعبة، عليه قفل كبير نوعاً ما وله فتحة لمفتاح  
وفتحة أخرى أعلاه لا أعلم لماذا..!

ذهبت مسرعاً إلى الصندوق وأخرجت المفتاح وهممت  
أن أفتحه، دخل المفتاح بالفعل داخل فتحة القفل ولكن  
الصندوق لا يفتح، شعرت لحظة باليأس والإحباط..  
بدأت أتعصب قليلاً وأضرب الصندوق بيدي وقدمي  
عسى أن يفتح ولكن دون جدوى..

- يا إلهي! كيف بعد كل ما رأيناه وسمعناه وبعد  
كل هذا التعب أن نصل إلى طريق مسدود؟!  
كيف هذا؟!!

- اهدأ يا خالد ودعنا نفكر بهدوء!  
- هدوء؟! أي هدوء؟! لقد تعبت يا يوسف  
تعبت..

- فقط اهدأ قليلاً ودعنا نفكر!  
شيء ما جعلني أنظر إلى الظرف الموجود على  
المنضدة، ذهبت وأمسكت الظرف وفتحته، إنها ورقة

تبدو مثل الخطاب، فتحت الورقة وبدأت أقرأ ما كتب فيها.

إلى حفيدي وحبيبي خالد..  
بعد التحية...

إذا كنت تقرأ هذا الخطاب الآن فإنك قد وصلت بالفعل إلى الكنز، هذا الكنز الذي تركته لك ولأبويك إذا كانوا ما زالوا على قيد الحياة، هذا ما سعت إليه وحافظت عليه طيلة حياتي، أيضًا أريدك أن تحافظ عليه مثلي، فلقد دفعت ثمنًا باهظًا للوصول إليه والحفاظ عليه.

يا ولدي، لا تثق بأي شخص يدعي أنه صديقك، فلقد عانيت من أشخاص كنتُ أعتقد أنهم أصدقاء بل كانوا أكثر من أصدقاء.

يا ولدي، هذا الصندوق يحتوي على كل ما أملك، إنه لك وملكك الآن، لقد سخَّرت لك خادمًا وحارسًا حتى

يدك على هذا الصندوق، ولكي تفتح الصندوق عليك بإتباع الآتي؛ فلقد أغلقته بالسحر حتى لا يصل إليه أي مخلوق غيرك: سوف تضع المفتاح في فتحة القفل، ثم تضع ثلاث قطرات من دم إصبعك في الفتحة العلوية للقفل، هناك ثلاث كلمات في نهاية هذا الخطاب يجب أن تنطقها ثلاث مرات حتى ينفتح الصندوق بعد ذلك، حافظ على الكنز يا ولدي ولا تنس لا تتق بأي شخص يدعي صداقتك!

جداك..

المرعشلي..

قرأت الخطاب وشعرت بحنين إلى جدي الذي لم أتذكره أبداً.

ذهبت لأنفذ هذه الخطوات لأفتح الصندوق، المفتاح مكانه في القفل، جرحت إصبعي ووضعت ثلاث

قطرات من دمي في الفتحة العلوية، باقي نطق الثلاث  
كلمات..

قبل أن أنطق بتلك الكلمات.. دخل علينا الشيخ حسن  
فجأة شاهراً مسدساً بيده، كدت أن أسقط من هول  
المفاجأة، نظرنا أنا ويوسف إلى بعضنا البعض في  
دهشة وخوف...!

- ما هذا يا شيخ حسن؟ ماذا تفعل؟!
- هل تريد أن تأخذ الكنز يا خالد قبل أن أكمل

لك باقي القصة؟!

قالها الشيخ حسن بابتسامة سخرية.

- ماذا تريد يا شيخ حسن؟
- سأكمل لك باقي القصة لتعرف ماذا أريد..

## الحقيقة والنّماية

الأصدقاء الثلاثة كانوا أنا وجدك المرعشلي وتوفيق الذي قتلناه هو وابنه، أنا الصديق الطمّاع يا خالد وأُعترف بذلك، وجدك هو الصديق الطيب أو الذي كان طيباً قبل أن يقتل معي صديقه توفيق وقبل أن يخدعني ويأخذ حقي..

- حقك!؟

- نعم حقي، هذا الكنز ملكي أنا، ظللت طيلة حياتي أبحث عنه وعنك، سخّرت خدامي من الجن لكي أصل إليه قبلك ولكن علمت أن الصندوق لا يقدر على فتحه سواك، فلقد أغلقه جدك بالسحر والجن.. الجن الذي أرسل لك

القلادة والمفتاح، أما الذي جاءك في المنزل ورأيته وقال لك الكلمات الغامضة: إنك منهم وعُد إليهم وكل هذا.. كان هذا خادمي أرسلته إليك حتى أثير فضولك وتبدأ في البحث عن الصندوق، والحاج توفيق الميت الذي قابلته أول مرة جئت فيها إلى البيت كان هذا خادمي من الجن أيضاً.

كل هذا الكلام وأنا صامت من هول الصدمة لا أقدر على الكلام، ولكن جاءني سؤال للشيخ حسن..

- أنت تقول إن جدِّي أرسل لي القلادة والمفتاح لكي أبحث عن الصندوق؟!!

- نعم، هو فعل ذلك عن طريق خادمه..

- إذن لماذا كان يخيفني من البيت أول مرة جئت فيها إلى هنا وكأنه كان لا يريدني أن أدخل البيت؟

- لأنك جئت إلى البيت بصحبة صديقك

يوسف.. ويوسف غير مرغوب فيه هنا..

- لماذا؟

- لأن يوسف يكون حفيدي أنا.

- ماذا؟!!

نظرت إلى يوسف بدهشة وصدمة، ونظر إليّ يوسف بسخرية وابتسامة صفراء، وذهب إلى الشيخ حسن وقبّل يده وهو ينظر إلى ثم وقف خلفه.

- نعم يا خالد، يوسف هو حفيدي وأنا الذي

أرسلته إليك ليكون صديقك ولا يفارقك أبداً حتى

نجد الكنز.

- هل تريد أن تعرف باقي القصة؟

لقد افترقنا أنا وجدك منذ فك العهد مع الشيطان

وحرق الورقة، ومرّت سنوات طوال ونحن

بعيدان عن بعضنا البعض ولكني كنت دائماً

أراقب جدك وأعرف عنه كل شيء، أخذ يكبر  
ويجمع الأموال بمساعدة خادمه من الجن وبما  
اكتسبه من مال طوال سنوات العهد، أما أنا فقد  
أضعت كل شيء وأردت أن آخذ نصيباً منه..  
وفي يوم من الأيام ذهبت إليه لكي يساعدني  
ولكنه نهزني وطردني ورفض إعطائي المال  
فقررت الانتقام منه.

هل تعلم يا خالد كيف مات جدك؟ قبل أن  
يموت عرف أنني أدبر له شيئاً فقرر أن يجمع  
ماله كله ويضعه في هذا الصندوق ويتركه لك  
وأغلقه بالسحر حتى لا أقدر على إيجاده  
وفتحه، دبرت له حادث سيارة كما فعلت مع  
والدك وحبيبتك حبيبة حتى تكون وحدك..  
وتصبح بين يدي وحيداً، وأمك التي أصيبت  
بمرض القلب بعد موت والدك هل عرفت كيف

ماتت؟! أنا أيضاً كنت سبباً في موتها،  
أصبحت أنت وحيداً ليس لك أهل أو أصدقاء  
أو أي حد، حتى جعلتك تتعرف على حفيدي  
يوسف ويكون صديقك الوحيد، لكي يكون  
بجوارك طيلة الوقت ويعرف أخبارك وتحركاتك  
ثم يخبرني.. الآن حان دورك لكي تلحق  
بعائلتك وحببيتك، وحان الوقت لأسترد كنزي  
الذي ضاع عمري في البحث عنه، سوف  
تموت هنا والآن..

انتزع الشيخ حسن خطاب جدي من يدي لكي يعرف  
الثلاث كلمات التي تفتح الصندوق، ولكن فجأة اهتزت  
الغرفة وكأنه زلزال حتى ظننا أن المنزل ينهار فوق  
رؤوسنا، لم نقدر على الوقوف من شدة اهتزاز الغرفة،  
سقطنا نحن الثلاثة على الأرض.. هواء ساخن يملأ  
المكان وكأنها رياح عاتية في ليل الشتاء، صوت

فحيح كفحيح الأفعى لا نعرف مصدره، انطفأ نور  
الغرفة وأصبحنا في ظلام دامس وانغلق باب الغرفة  
علينا، سمعنا صوتًا قويًا مرعبًا في وسط الظلام..

- هل ظننت يا حسن أنك قتلتني بالفعل؟

- مَنْ؟ مَنْ يتحدث؟

- هل نسيت صوتي يا حسن؟ وهل ظننت أنني

سوف أتركك تؤذي خالد؟! كفاك أنك قتلت

والده وأمه وحبيبته! لن أتركك تؤذيه أو تأخذ

كنزه.

أخذ الشيخ حسن يطلق النار من مسدسه بطريقة  
عشوائية في وسط الظلام وأنا مستلقي على الأرض  
وأضع يدي فوق رأسي خشية أن تصيبني إحدى  
رصاصاته، أخذ يطلق النار بجنون.. الظلام يغمر  
الغرفة والرياح قوية وصوت إطلاق النار يكاد أن يصم

أذني، حتى سمعنا صوت صرخة قوية.. كان هذا صوت يوسف..

فجأة هدأت الرياح وأضاءت الغرفة مرة أخرى، وجدنا يوسف ساقطاً على الأرض والدم ينفجر من صدره وينظر إلينا بنظرة استغاثة ويتنفس بصعوبة وصوته به حشجة.. ألقى الشيخ حسن مسدسه على الأرض وذهب مسرعاً إلى يوسف..

- يوسف.. ولدي.. أجبني.. يوسف.. لا تتركني!

أخذ يبكي ويصرخ ويهز يوسف بقوة..

أغمض يوسف عينيه، هدأت أنفاسه.. بل انقطعت..

مات يوسف، فقد قتله الشيخ حسن بالخطأ.

أقف مذهولاً مندهشاً لا أقدر على الحركة وكأنني

أصبت بالشلل، الشيخ حسن يحمل رأس يوسف

ويضمه على صدره ويبكي ويصرخ باسم يوسف..

وجدتني ألتقط المسدس من على الأرض وأوجهه إلى  
الشيخ حسن، تذكرت أبي ويوم موته.. تذكرت حبيبة  
وهي ملقاة على السرير في ثلاجة الموتى.. تذكرت  
أمي وابتسامتها عند موتها.

نظر إليَّ الشيخ حسن فوجدني شاهراً المسدس في  
وجهه.. عيناه تبكي يوسف بشدة..

- هل ستقتلني يا خالد؟! سوف تندم على ذلك!  
سوف أؤذيك بشدة، أنت وجدك سبب دمار  
حياتي وسبب موت يوسف، سوف أجعلك  
تتمنى الموت يا خالد، سوف أعذبك حتى  
الموت!

همَّ الشيخ حسن أن يقوم بالهجوم عليَّ.. صوت طلقة  
الرصاص تخرج من المسدس لتستقر في صدر الشيخ  
حسن، لم أشعر كيف أطلقت الرصاص عليه، نظر  
إليَّ وهو يسقط، حاول بصعوبة أن يقف ثانية..

رصاصة أخرى أطلقتها على رأسه، سقط الشيخ حسن  
مقتولاً، أسقطت المسدس من يدي، وقفت أنظر إليهما  
وهما مقتولان وساقطان على الأرض، ثبت في مكاني  
ولم أقدر على الحركة، فلقد أصبحت قاتلاً الآن.  
ولكني قتلت الرجل الذي قتل جدي ووالدي وحببيتي  
وتسبب في موت أمي.. وكاد أن يقتلني.  
فجأة سمعت صوت في الغرفة، صوت قوي، إنه نفس  
الصوت الذي تحدث مع الشيخ حسن.

- يا خالد، اثبت يا خالد.. لقد انتقمتم لعائلتكم

وحببيتك من هذا الخائن!

- مَنْ أنت؟

قُلتها وأنا أصرخ..

- أنا خادم جدك وحارسك يا خالد...

- حارسي؟!!

- نعم حارسك، فلقد سخرني جدك لأكون خادمه  
ثم أصبحت حارسك.
- ولكني ظننت أنك أنت جدِّي عندما تحدثت مع  
حسن.
- لقد قلدت صوت جدك لأنقذك من هذا الخائن،  
فلقد عاهدت جدك على حمايتك والآن أنا أفي  
بالعهد، هذا كنزك يا خالد وهذا منزلك وسوف  
أظل خادمك وحارسك كما عاهدت جدك.
- ولكن ماذا سنفعل بيوسف وحسن الآن؟
- لا تهتم سوف أقوم أنا بإخفائهما، فليس لهم  
أحد لكي يبحث عنهم.
- وماذا عن الجن خادم حسن وحارسه الذي كان  
يستخدمه؟
- عندما هبت الرياح في الغرفة وانطفأ النور  
كانت هناك معركة بيني وبينه حتى قتلته..

الآن افتح الصندوق يا خالد واحصل على

كنزك...!

التقطت الورقة من يد حسن لاقراً الثلاث كلمات التي  
تفتح الصندوق، كانت هذه الكلمات هي: خالد..  
حسين.. المرعشلي.

فُتح الصندوق، إنه كنز بمعنى الكلمة، ذهب وألماس  
وأثار قديمة، عملات ذهبية، جواهر غريبة الشكل..  
يا إلهي! الآن عليّ ترتيب المنزل وأن أبدأ حياتي من  
جديد.. الآن أصبحت غنياً وورثت كنزاً عظيماً من  
جَدِّي، وأصبح هذا الجني صديقي الوحيد الآن...

- هل لك اسم أيها الحارس الأمين؟!

- نعم بالطبع، اسمي ابن يزيد.

- ابن يزيد؟!

- نعم ابن يزيد، خادمك وحارسك.

- حسناً يا ابن يزيد، الآن لنبدأ الحياة مجدداً!

تَمَّتْ

٢٠٨